



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مصحف
أبي المومنين علي
بن المنزل والمفسر

دراسة حول المصحف المنسوب إلى الإمام
في خزانة العتبة العلوية المقدسة

أبوظبي
البيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصحف امير المومنين علي عليه السلام بين المنزل و المفسر

كاتب:

علي شهرستاني

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	مصحف امير المؤمنين علي عليه السلام بين المنزل والمفسر
7	اشارة
7	اشارة
11	مقدمة المؤلف
13	تمهيد
14	مَن روي أو استشهد بالمصحف
26	محاوّر البحث
26	اشارة
27	المحور الأول: هل مصحف الإمام علي عليه السلام يختلف عن (المصحف الإمام) أم لا؟
27	اشارة
36	توضيح ذلك :
36	اشارة
36	المقدمة الأولى : نزول القرآن الكريم علي مرحلتين
42	المقدمة الثانية: فائدة عرض القرآن علي جبرائيل كل عام
42	اشارة
44	لا يجوز القراءة إلا بعد القرار الرباني
48	القرآن بين التعبد بالنص والاجتهاد بالرأي !
50	المصاحف علي عهد رسول الله حقيقة لا خيال
53	سؤال وجواب
56	المقدمة الثالثة: الإمام يجمع المصحف بترتيب
56	اشارة
62	وجود زيادات تفسيرية في مصاحف الصحابة لا يضّر بأصل القرآن

75 بعض مميزات مصحف الإمام علي عليه السلام

77 من أسباب رد مصحف الإمام

87 المحور الثاني: مدى وثاقة واعتبار النسخ المنسوبة إلي أمير المؤمنين علي عليه السلام في مكتبات العالم

87 اشارة

89 الإمام علي عليه السلام كاتب القرآن

101 كثرة النسخ المنسوبة لماذا؟

102 من موارد التزوير

135 المحور الثالث: الجواب عن شبهتين

135 اشارة

137 الشبهة الأولى

146 الشبهة الثانية

159 فهرس المصادر

183 نماذج من المصاحف المنسوبة الي امير المؤمنين عليه السلام

209 فهرس الموضوعات

212 تعريف مركز

مصحف امير المؤمنين علي عليه السلام بين المنزل والمفسر

اشارة

المجموعة الكاملة لمؤلفات السيّد علي الشهرستانيّ «3»

مصحف امير المؤمنين علي عليه السلام بين المنزل والمفسر

دراسة حول المصحف المنسوب الي الإمام في الخزانة العلوية

السيّد علي الشهرستاني

ص:1

اشارة

المجموعة الكاملة لمؤلفات السيّد الشهرستانيّ

«3»

مصحف امير المؤمنين علي عليه السلام بين المنزل والمفسر

دراسة حول المصحف المنسوب الي الإمام في الخزانة العلوية

السيّد علي الشهرستاني

ص:3

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

بعد صدور كتابنا (جمع القرآن، نقد الوثائق وعرض الحقائق) طلب منّي الدكتور علي خضير حجّي عضو مجلس الإدارة ورئيس تحرير مجلة «مخطوطاتنا» في العتبة العلوية المقدّسة أن أعرف بالنسخة الموجودة في الخزانة العلوية، والتي يرجون طبعها بصورة فاكس جميل، فسألت عنها، فاصطحبني إلي الخزانة الحصينة فأرانيها، فتعرّفت عليها من جهة الخطّ والحبر وما كُتب عليها، فطلبت منه أن يصوّرها لي، فأرسل لي قرصاً تضمّن بعض صفحاتها، فقممت بدراستها فجاءت في ثلاثة محاور:

المحور الأول: فكان الكلام فيه عن حقيقة مصحف أمير المؤمنين، ومدى توافقه مع المصحف الراجح ترتيباً ومضموناً.

المحور الثاني: تكلمنا فيه حول مدى وثاقة النسخ المنسوبة الي أمير المؤمنين عليه السلام في مكاتب العالم، ومن خلاله تساءلنا مستغربين عن عدم ذكر اسم الإمام عليه السلام في من عهد إليه جمع القرآن علي الرغم من معرفته بجميع علوم القرآن وامتلاكه الامتيازات العالية العلمية، وما ذاك إلا لأسباب مقصودة، مستدلّين علي وجود مصحف للإمام حسب ما نقلته الصّحاح

والسنن والمسانيد الحديثية والمصادر التاريخية واللغوية من الفريقين بحيث يُوجب الاطمئنان بوجوده.

أمّا المحور الثالث - وهو الأخير - فقد كان الجواب فيه عن شبهتين يمكن طرحهما:

إحدهما: شبهة وجود كلمة (عليّ بن أبو طالب) في آخر النسخة، وهي - في الظاهر - مخالفة إعرابية تمنع من صحّة نسبة هذه النسخة لمجسّد النحو والبلاغة والفصاحة.

وثانيهما: شبهة اختلاف النسخة المنسوبة إليه عليه السلام مع نسخة عثمان في الترتيب الآبي؛ لأنّه عليه السلام كتب القرآن «كما أنزل» المكيّ قبل المدنيّ والأول فالأول، وهذا لا يتفق مع المصحف الراجح اليوم، والذي توجد فيه آيات مكّية في سور مدنيّة.

منوّهين إليّ أنّ رسالتنا هذه قد طبعت في مجلة «مخطوطاتنا» الفصلية (في العددين الثالث والرابع، شتاء وربيع 2015م/1436هـ) قبل اكتمال تحقيقها، خاليةً من صور النسخ الأخرى المنسوبة الي الإمام في مكتبات العالم. ولمّا رأينا حصول إضافات عندنا علي النسخة المطبوعة في المجلة، قرّرنا إعادة طبعها مرّةً أُخرى تعميماً للنفع والفائدة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المؤلّف

تمهيد

ذكرت المصادر الحديثية والتفسيرية والتاريخية والرجالية في كتب الفريقين بأن النبي لما توفي أقسم الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتّى يجمع القرآن في مصحف (1).

كما توجد هناك روايات أخرى دالة على علم أمير المؤمنين بالتنزيل والتأويل، وكتابه جميع ما نزل علي رسول الله تنزيلاً وتأويلاً، كلّ ذلك بإملاء منه صلي الله عليه وآله .

والروايات الدالة على وجود مصحف للإمام علي في كتب أهل السنة والجماعة هي أكثر مما هو موجود في كتب الشيعة الإمامية، لكنهم تارة يضعفونها، وأخري يحملونها علي الجمع في الصدور لا الكتابة في السطور،

1- أنظر علي سبيل الإجمال المصاحف للسجستاني 1 : 31/ 169.

وثالثة يستفيدون منها أمراً كلامياً وهو مبايعة الإمام علي «أبو بكر» عن طوع واختيار، أو أنه أقسم بيمين أن يجمع القرآن للدلالة على أن هذا الأمر كان بقرار من عند نفسه وليس بوصية من رسول الله، في حين ليس في ذلك دلالة على هذا الأمر بل فيه إشارة إلى الإسراع والعجلة لتحقيق الوصية .

مَن روي أو استشهد بالمصحف

فمن الشيعة، كان كلٌّ من: سُليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ) وأبي حمزة الثمالي (ت 148 هـ) في كتابيهما (1)، وابن شاذان (ت ٢٦٠ هـ) في إيضاحه (2)، والصفار (ت ٢٩٠ هـ) في بصائر (3)، واليعقوبي (ت

1- كتاب سليم: 209، وفيه: قال الإمام علي في جواب أبي بكر: «إني لمشغول وقد آليت نفسي يميناً ألا ارتدي رداء إلا للصلاة حتّي أولف القرآن وأجمعه»، فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه تفسير الثمالي: 103، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما من أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمّد صلي الله عليه وآله .

2- الايضاح : 222، وفيه - في مقام الاحتجاج علي العامة - ما لفظه: ثمّ رويتم بعد ذلك كلّ أن رسول الله عهد إلي علي بن أبي طالب أن يؤلف القرآن فألفه وكتبه ...

3- بصائر الدرجات : 213 / ح 3 باب أن الأئمة عندهم جميع القرآن، وفيه: ... وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام إلي الناس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل الله علي محمد وقد جمعته بين اللوحين

٢٩٢ هـ-) في تاريخه (1))، وابن جرير الطبري الإمامي (من علماء القرن الرابع) في مسترشدته (2))، والعياشي (ت ٣١٣ هـ-) (3)) والقمي (ت ٣٢٠ هـ-) (4)) في تفسيريهما، والكليني (ت ٣٢٩ هـ-) في الكافي (5))، والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ-) في إثبات الوصية (6))، وفيات الكوفي (ت ٣٥٢ هـ-) في

- 1- تاريخ يعقوبي 2 : 135، وفيه: وروي بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله وأتى به يحمله علي جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته ...
- 2- المسترشد : 235، وفيه عنه عليه السلام قوله: فما نزلت علي رسول الله صلي الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأها وأملأها، وكتبها بخطي.
- 3- تفسير العياشي 2 : 307 / ح 134، وفيه: فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلي كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف
- 4- تفسير القمي 2 : 451 تفسير سورة الناس، وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلي الله عليه وآله قال لعلي: يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس فخذوه... .
- 5- الكافي 1 : 228، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليه السلام، وفيه عن جابر أنه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعي أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي
- 6- إثبات الوصية للمسعودي : 123، وفيه: ثم أَلَّفَ القرآن، وخرج إلي الناس وقد حمله في إزار معه، وهو ينط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد أَلَفْتَهُ كما أمرني وأوصاني رسول الله صلي الله عليه وآله كما أنزل... .

تفسيره(1)، وابن النديم (ت ٣٨٠هـ) في الفهرست (2)، والصدوق (ت ٣٨١هـ) في الخصال (3) والاعتقادات (4)

والتوحيد(5)

والأمالي(6)،

- 1- تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي : 530/ 398 تفسير سورة حم عسق، وفيه : إن رسول الله قال له: يا علي، لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله، كي لا يزيد فيه الشيطان شيئاً ولا ينقص منه شيئاً....
- 2- الفهرست: 30 باب ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين 41 باب الجُماع للقرآن علي عهد النبي، وفيه عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي صلي الله عليه وآله، فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداء حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن...
- 3- الخصال : 572-579 ح 1 أبواب السبعين وما فوقها، وأنظر أيضاً: الخصال : 257، وفيه بسنده عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين ... فيقولون: إن رسول الله لم يخلف شيئاً فماذا أوصيي علياً؟ أو ليس كتب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لنن لم تجمعه أبداً فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة.
- 4- الاعتقادات : 86 باب الاعتقاد في مبلغ القرآن، وفيه: ... كما كان أمير المؤمنين جمعه، فلما جاءهم به قال: (هذا كتاب ربكم كما أنزل علي نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقصه منه حرف). فقالوا: لا حاجة لنا فيه....
- 5- التوحيد : 73 ح 27، وفيه: . . في خطبة خطبها بعدة موت النبي بسبعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن.
- 6- الأمالي: 15 / 399 وفيه:، بتسعة أيام.

وأحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) في الصحابي (1)، والشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) في خصائص الأئمة (2)، والمفيد (ت ٤١٣ هـ) في أوائل المقالات (3) وفي المسائل السروية (4)،

والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في الاحتجاج (5)، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) في مناقب آل أبي طالب (6) وفي معالم

-
- 1- الصحابي : 326، وفيه: «عن عبد خير عن علي عليه السلام... فأقسم ألا يضع علي ظهره رداء حتى يجمع القرآن، قال: فجلس في بيته حتى جمع القرآن»، ولا بن فارس كلام جميل في نقد ابن قتيبة أنظره أيضاً.
 - 2- خصائص الأئمة : 72-73، وفيه: فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيتني في قبري فالزم بيتك، واجمع القرآن علي تأليفه... .
 - 3- أوائل المقالات: 81 الباب 59 القول في تأليف القرآن، وفيه: وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين من تأويله وتفسير معانيه علي حقيقة تنزيله... .
 - 4- المسائل السروية: 78-79 المسألة التاسعة: صيانة القرآن من التحريف، وفيه: وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلي آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي علي المدني، والمنسوخ علي الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله... .
 - 5- الاحتجاج 1 : 281، وفيه: وفي رواية أبي ذر أنه لما توفي رسول الله صلي الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلي المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلي الله عليه وآله.... .
 - 6- مناقب آل أبي طالب 1: 320 فصل في المسابقة بالعلم، وفيه: ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب... .

العلماء(1))، وابن جبر (من علماء القرن السابع) في نهج الإيمان (2))، والسيد أحمد بن طاووس (ت 672 هـ) في بناء المقالة الفاطمية (3))، وأخيه رضي الدين علي بن طاووس (ت 664 هـ) في سعد السعود(4))، والإربلي (ت ٦٩٢ هـ) في كشف الغمة(5))،

والعلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) في كشف اليقين(6)) والتذكرة (7))،

والنباطي العاملي (ت ٨٧٧ هـ) في الصراط

1- معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة : 38، وفيه: ... بل الصحيح إن أول من صنّف فيه أمير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله

2- نهج الايمان لزين الدين علي بن يوسف بن جبر: 273، وفيه: عن ابن عباس: وجمعه علي بعد موت رسول الله صلي الله عليه وآله بستة أشهر.

3- بناء المقالة الفاطمية: 275، وفيه قال ابن طاووس: . . . وقد ذكر ابن عبد البر المغربي، أنّ جماعة جمعوا القرآن علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله منهم: علي.

4- سعد السعود : 228، وفيه: نقل السيد كلام الرهني وهو كالتالي: (قال الرهني ما هذا لفظه: قلت: ولم يدع أبو حاتم مع ما قاله وهجائه الكوفة وأهلها ذكر تأليف علي بن أبي طالب القرآن وان النبي صلي الله عليه وآله عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي برده إلا لجمعة

5- كشف الغمة 1 : 115، وفيه ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنه يعلم بنزول القرآن أبليلاً أم بنهار.

6- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : 65، وفيه: . . . العاشر إنّه اشتغل بجمع القرآن بعد موت النبي صلي الله عليه وآله قبل كل أحد ...

7- تذكرة الفقهاء 3 : 141 /المسألة 227مبحث الوضوء، وفيه قال العلامة: ويجب أن يقرأ بالمتواتر من الآيات وهو ما تضمنه مصحف علي عليه السلام، لأنّ أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وحرقت عثمان ما عداه.

المستقيم(1))، والمازندراني (ت ١٠٨١هـ) في شرح أصول الكافي(2))، والطريحي (ت ١٠٨٥هـ) في مجمع البحرين(3))،

والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في كتبه الثلاثة: وتفسير الصافي(4))

والوافي(5))،

والحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ) في وسائل الشيعة(6))، والفصول المهمة في

1- الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي 1 : 219، 275، 2 : 79، 92. في 1 : 219: عن ابن جبر في نخبه عن ابن عباس: إن الله تعالى جمع القرآن في قلبه، وجمعه بعد موت رسول الله صلي الله عليه وآله. وفي 1 : 275: في تأخيره عن بيعة أبي بكر، قال العاملي: إن قالوا: تأخر علي كان لعذر هو جمع القرآن... إلخ. وفي 2 : 92: عن خصائص الأئمة لابن طاووس من وصيته صلي الله عليه وآله لعلي عليه السلام: فإذا فرغت من أمري... الزم بيتك واجمع القرآن... .

2- شرح أصول الكافي 11 : 87، وفيه قال: قيل في كتاب سليم بن قيس: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وآله لزم بيته وأقبل علي القرآن يجمعه... .

3- مجمع البحرين 4 : 316 مادة (جمع)، وفيه: وفي نقل آخر أن أمير المؤمنين جمع القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله بمدة قدرها سبعة أيام بعد وفاته.

4- تفسير الصافي 2 : 1260، وفيه: وما رواه العامة أن علياً عليه السلام كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزء من القرآن فيحتمل... .

5- الوافي 3 : 560، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: ما ادعي أحد... (إلي آخر كلام الامام الذي مر).

6- وسائل الشيعة 6 : 163 كتاب الصلاة الباب 74 ح 1 باب وجوب القراءة في الصلاة، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام: فإذا قام القائم قرأ كتاب الله علي حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام.

أصول الأئمة (1) وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (2) والسيد هاشم البحراني (ت 1107 هـ) في تفسير البرهان (3)،
والمجلسي (ت 1111 هـ) في بحار الأنوار (4) ومرآة العقول (5)

وغيرهم في كتبهم.

ومن أهل الستة: الصنعاني (ت 211 هـ) في مصنفه (6)، وابن سعد (ت 230 هـ) في طبقاته (7)، وابن أبي شيبة (ت 235 هـ) في
مصنفه

1- الفصول المهمة 3 : 315 / 3013، وفيه مثل ما جاء في وسائل الشيعة.

2- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات 3 : 449.

3- البرهان في تفسير القرآن 1 : 33 / ح 96، باب أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة عليهم السلام، وفيه: ما من أحد من الناس
ادعي أنه جمع القرآن ... إلا كذاب ... إلا علي بن أبي طالب

4- بحار الأنوار 22 : 329 / ح 35، و 28 : 264 و 40 : 155 و 89 : 48 / ح 5، وفيه روايات سليم والطبرسي وغيرهم.

5- مرآة العقول 12 : 523 / ح 23، وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله علي حده وأخرج
المصحف الذي كتبه علي عليه السلام

6- المصنف لعبدالرزاق 5 : 450 / ح 9765 باب بيعة ابي بكر، وفيه: عن علي: إني آليت بيمين حين قبض رسول الله صلي الله عليه وآله
ألا ارتدي برداء إلي الصلاة المكتوبة حتي أجمع القرآن، فإني خشيت أن يتفلت القرآن.

7- الطبقات الكبرى 2 : 338، وفيه: عن علي: آليت بيمين أن لا ارتدي بردائي إلا إلي الصلاة حتي أجمع القرآن قال: فزعموا أنه كتبه علي
تنزيله، قال محمد فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم

(1)، والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في عثمانيته (2)،

والبلاذري (ت ٢٧١ هـ) في أنسابه (3)، وابن ضريس (ت ٢٩٤ هـ) في فضائل القرآن (4)، والسجستاني (ت ٣١٦ هـ) في المصاحف (5)،

والجوهري (ت ٣٢٣ هـ) في السقيفة وفدك (6)،

1- المصنّف لابن ابي شيبة 6 : 148 / ح 20230، وفيه: فلما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله جعلت عليّ أن لا أرتدي إلا إلي الصلاة حتّي أجمعه للناس.

2- العثمانية: 93، وفيه: يقولون هذا في قراءة عبد الله بن مسعود ... وأبيّ ... ولم نرهم يقولون: هذا في مصحف عليّ، وهكذا هو في مصحف عليّ.

3- أنساب الأشراف 2 : 269 / ح 1187- أمر السقيفة وبيعة أبي بكر، وفيه: بسنده عن ابن سيرين ... ولكنني حلفت أن لا أرتدي بعد وفاة النبي صلي الله عليه وآله برداء حتّي أجمع القرآن كما أنزل، وفي آخر عن ابن عون: أن عمر جاء ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة علي الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أترأك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوي فيما جاء به أبوك. وجاء علي فبايع، وقال: كنت عزمتم أن لا أخرج من منزلي حتّي أجمع القرآن (دلالة علي كون البيعة عن إكراه لا عن طوع).

4- فضائل القرآن لمحمد بن أيوب بن الضريس : 36 / ح 22، وفيه: ... فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة جمعة حتّي أجمعه

5- المصاحف 1 : 169 / ح 31، وفيه - بعد ان أتى بخبر أشعث عن ابن سيرين - قال أبو بكر: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث، وهو لين الحديث، وإنما رووا حتّي أجمع القرآن، يعني أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن.

6- السقيفة وفدك : 66، وفيه قول الامام علي : ... ولكن القرآن خشيت أن يزداد فيه، فحلفت ألا- أرتدي رداء حتّي أجمعه، اللهم إلا إلي صلاة الجمعة.

والعسكري (ت ٣٩٥ هـ-) في الأوائل (1)، والحسكاني (من علماء القرن الخامس) في شواهد التنزيل (2)، وأبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ-) في حلية الأولياء (3)، والمستغفري (ت ٤٣٢ هـ-) في فضائل القرآن (4)، وابن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ-) في الاستذكار (5) والاستيعاب (6)، ومحمد بن عبدالكريم

- 1- الأوائل لأبي هلال العسكري: 103/الرقم 70، وفيه: لما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله تشاغل علي عليه السلام بدفنه، فباع الناس أبابكر، فجلس علي عليه السلام في بيته لجمع القرآن وكتبه في الخزاف وأكتاف الإبل وفي الرق.
- 2- شواهد التنزيل 1: 36 / ح 22، و 37 / ح 25، وفيه: فإنّي خشيت أن ينقلب القرآن، أو فكرهت أن يزداد فيه، أو فأقسم أن لا يضع علي ظهره رداء حتّي يجمع القرآن فجلس في بيته حتّي جمع القرآن ...
- 3- حلية الأولياء 1: 67 ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، وفيه خبر عبد خير عن علي، قال: لما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي ...
- 4- فضائل القرآن 1: 358 / ح 420، وفيه: ... فلما قبض النبي صلي الله عليه وآله جعلت علي نفسي أن لا أرتدي بردائي حتّي أجمعه للناس، فقال أبوبكر: أحسنت. قال محمد: فطلبت ما ألّف فأعياني، ولم أقدر عليه، ولو أصبته كان فيه علم كثير.
- 5- الاستذكار 2: 485، وفيه: جمع علي بن أبي طالب للقرآن أيضاً عند موت النبي صلي الله عليه وآله وولاية أبي بكر فإنما كلّ ذلك علي حسب الحروف السبعة لا كجمع عثمان علي حرف واحد....
- 6- الاستيعاب 3: 974، وفيه: وروي ربيعة بن عثمان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان ممن جمع القرآن علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وهو حي عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب..

الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) في تفسيره(1))، والخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ) في المناقب(2))، وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في تاريخ دمشق(3))، وابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرح النهج(4))، والقرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره(5))، والغرناطي الكلبي (ت ٧٤١ هـ) في التسهيل(6))، والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتبه الثلاثة: سير الأعلام(7)) وتاريخ الإسلام(8)) وتذكرة

- 1- مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار 1 : 13، وفيه: ودع هذا كله، كيف لم يطلبوا جمع علي بن أبي طالب؟! أو ما كان أكتب من زيد بن ثابت؟! أو ما كان أعرب من سعيد بن العاص؟! أو ما كان أقرب إلي رسول الله صلي الله عليه وآله من الجماعة؟!...
- 2- المناقب: 94 /ح 91 ، 93، وفيه رواية عبد خير ورواية أخرى عن علي بن رباح قال: جمع القرآن علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله علي بن أبي طالب وأبي بن كعب.
- 3- تاريخ دمشق 42 : 398، وفيه رواية ابن سيرين الأنفة .
- 4- شرح نهج البلاغة 6 : 40 و 2 : 57 و 1 : 27، وفيه: فكتبه عليه السلام كما أنزل بناسخه ومنسوخه.
- 5- الجامع لأحكام القرآن 1 : 57 باب ذكر جمع القرآن، وفيه: قد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان وعلي و... .
- 6- التسهيل لعلوم التنزيل 1 : 4، وفيه: فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وآله قعد علي رضي الله عنه في بيته فجمعه... .
- 7- سير أعلام النبلاء 14 : 22 ، وفيه عن علي عليه السلام : لما قبض رسول الله صلي الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي علي ظهري حتي أجمع ما بين اللوحين ... حتي جمعت القرآن.
- 8- تاريخ الإسلام 3 : 637، وفيه عن علي: آليت أن لا ارتدي بردائي ... حتي أجمع القرآن.

الحفّاظ (1))، والصفدي (ت ٧٦٤هـ-) في الوافي بالوفيات (2))، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ-) في فضائل القرآن (3))، والزرکشي (ت ٧٩٤هـ-) في البرهان (4))، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ-) في فتح الباري (5))، والعيني (ت ٨٥٥هـ-) في عمدة القاري (6))، والسيوطي (ت ٩١١هـ-) في الإتيان (7)) وفي تاريخ الخلفاء (8))، والقسطلاني (ت ٩٢٣هـ-) في إرشاد الساري (9))، والصالح (ت

1- تذكرة الحفّاظ 2 : 661، وفيه عن علي: أقسمت ألا- أضع ردائي عن ظهري حتي أجمع ما بين اللوحين فما وضعته عن ظهري حتي جمعت القرآن.

2- الوافي بالوفيات 17 : 167، وفيه: عن علي: آليت أن لا ارتدي ... حتي أجمع القرآن.

3- فضائل القرآن : 54، 87 - 88، وفيه عن أبي بكر الباقلاني قال: فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن: عثمان وعلي و... كما جاء فيه رواية ابن سيرين أيضاً.

4- البرهان في علوم القرآن 1 : 259 وفيه: ومنهم من جعل من أوله - القرآن - إقرأ باسم ربك، وهو أول مصحف عليّ.

5- فتح الباري 9 : 13، وفيه رواية ابن سيرين فقال ابن حجر: فإسناده ضعيف لانتقاعه وعلي تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره قال: والذي وقع في بعض طرقه حتي جمعته بين اللوحين وهم من راويه.

6- عمدة القاري 20 : 16، وفيه - بعد أن أتى خبر المصاحف عن طريق ابن سيرين - قال: قلت إسناده ضعيف لانتقاعه ولئن سلمنا كونه محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره.

7- الاتقان في علوم القرآن 1 : 161، وفيه عن علي: آليت ... حتي أجمع القرآن.

8- تاريخ الخلفاء : 185، عن علي: آليت ... حتي أجمع القرآن.

9- إرشاد الساري 7 : 459، وفيه: وجمع علي القرآن علي ترتيب النزول.

٩٤٢ هـ-) في سبل الهدى والرشاد(1))، والمتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ-) في كنز العمال(2))، وابن الخطيب في الفرقان(3))، وغيرهم في كتبهم.

وهذا العدد الهائل من المصادر السنية - علي وجه الخصوص - يخطئ مدّعيات بعض علماء أهل السنة والمستشرقين(4)) بأن أخبار مصحف الإمام عليّ هي من متفردات الشيعة الإمامية وقد جاءت متأخرة في كتبهم ، وليس له أثر في كتب أهل السنة، وإن كان موجوداً عندهم فهو ضعيف سنداً عندهم وقد وردت في كتب أهل السنة الذين لهم ميول شيعية. في حين هذا الكلام غير صحيح، لأن تلك الأخبار مروية في المصادر المعتبرة في القرون الأولى عن رجال عاشوا في قرون قبلها.

مع التنويه علي أنّ الضعيف - في علم الدراية - هو غير الموضوع، ومعناه: أنّه لا يمكن الاعتماد عليه بمفرده إلاّ بضمّه إلي قرائن أخرى، أي أنّه يطلب شاهداً - أو متابعاً - صحيحاً عليه ، وفيما نحن فيه يوجد أكثر من شاهد أو

1- سبل الهدى والرشاد 11 : 335، وفيه قال ابن حجر: وقد ورد عن علي انه جمع علي ترتيب النزول عقب موت النبي صلي الله عليه و آله .

2- كنز العمال 2 : 4792 / 249 ، 13 : 56 / 36403، وفيه رواية ابن سيرين الآتفة.

3- الفرقان : 47، وفيه: فمنهم من رتبته علي ترتيب نزوله كعلي، فقد كان أول مصحفه سورة اقرأ، ثمّ المدثر، ثم نون، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، وهكذا إلي آخر المكي فالمدني.

4- أمثال المستشرق الألماني تيودور نولدكه في كتابه: تاريخ القرآن 2 : 243.

متابع صحيح علي تلك الروايات المدعاة ضعفها من قبل علماء الجمهور، بصرف النظر عن صحّة المبني المقرر عندهم أو خطأه: «الضعيف يقوّي بعضه بعضاً».

بعد هذا البيان نتساءل عن مصحف الإمام: ما هو منبعه ومن أين أخذ؟ وهل هو صحف أم صار مصحفاً، وإذا كان مجموعاً أين هو الآن؟ وهل يختلف مصحفه عن بقية مصاحف الصحابة في الترتيب والمحتوي أم لا؟

بل هل يصح ما يقال عن الشيعة بأن لهم مصحفاً آخر غير المصحف الراجح عند المسلمين؟

وماذا يعني ما قيل عن مصحف الإمام من أنّه دوّنّه طبق التنزيل: المكي ثم المدني، والمنسوخ ثم الناسخ؟ وما شابه ذلك من التساؤلات.

محاوّر البحث

إشارة

يدور البحث علي ثلاثة محاور:

المحور الأول: الكلام عن حقيقة مصحف الإمام علي، وهل يختلف في ترتيبه ومضمونه عن المصحف الراجح، أم لا؟

المحور الثاني: عن مدي وثاقة المصحف المنسوب إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والموجود في الخزانة العلوية.

المحور الثالث: الجواب عن شبهتين يمكن أن تطرح في هذا المضمار.

المحور الأول: هل مصحف الإمام علي عليه السلام يختلف عن (المصحف الإمام) أم لا؟

إشارة

المحور الأول: هل مصحف الإمام علي عليه السلام يختلف عن (المصحف الإمام) (1) أم لا؟

1- (المصحف الإمام) هو اصطلاح اطلق علي المصحف الذي كان يقرأ به عثمان، أو المرسل إلي الأمصار في عهده.

قبل كل شيء لابد من توضيح أمر مهم يتعلق بجمع القرآن وإن كنا قد بيناه في كتابنا (جمع القرآن)، ملخصه:

من المعلوم أن رسول الله كان له كتبة يكتبون الوحي عنه ، وأتته صلي الله عليه وآله كان يسرع بتدوين ما ينزل عليه فيدعوا فلاناً وفلاناً لكي يكتبوا عنه وكان صلي الله عليه وآله يأخذ تلك الصحف منهم للاحتفاظ بها ، مع سماحه لهم بالاستنساخ عنها، وقد بقيت تلك النسخ في بيت رسول الله وخلف فراشه، قال المحاسبي في فهم السنن ما نصّه:

«كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه صلي الله عليه وآله كان يأمر بكتابه، ولكنه كان مُفَرِّقاً في الرقاع، والأكتاف، والعُسب، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلي مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراقٍ وُجِدَت في بيت رسول الله صلي الله عليه وآله فيها القرآن منتشرًا، فجمعها

جامع وربطها بخيط، حتّى لا يضيع منها شيء»⁽¹⁾.

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: وكان صلي الله عليه وآله يدلّهم علي موضع المكتوب من سورتة، فيكتبونه فيما يسهل عليه من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الكتف والأضلاع ثمّ يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلي الله عليه وآله⁽²⁾.

وروي القمّي في تفسيره بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه، ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة. فانطلق عليّ عليه السلام فجمعه في ثوبٍ أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرّدي حتّى أجمعه. فإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتّى جمعه»⁽³⁾.

إذن نسخة الأصل كانت موجودة عند رسول الله وفي بيته، فمن ورثها من بعده؟ وعند من بقيت؟ هل هي عند زوجاته أم عند بنته الوحيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

1- مناهل العرفان 1 : 180/ باب جمع القرآن علي عهد أبي بكر رضي الله عنه (ونحن ناقشنا بعض فقرات كلام المحاسبي في كتابنا (جمع القرآن) فراجع).

2- مناهل العرفان 1 : 172.

3- تفسير القمّي 2 : 451 - عنه: بحار الأنوار 89 : 48 / ح 7.

الجواب: لم نسمع أحداً من نساء النبي قد ادعت أنها قد حازت نسخة رسول الله أو أنّ تلك النسخة كانت موجودةً عندها إلا ما جاء في رسالة عثمان إلي الأُمصار وفيه: «... فأرسلتُ إلي عائشة أم المؤمنين أن ترسل إليّ بالأدم الذي فيه القرآن الذي كُتب عن فم رسول الله حين أوحاه الله إلي جبريل وأوحاه جبريل إلي محمّد وأنزله عليه...» (1).

فلو صحّ اختصاص عائشة بمصحفٍ دون غيرها من نساء النبي صلي الله عليه وآله، فلماذا لا نراها تنقل عنه شيئاً حينما كانت تُسأل عن بعض المسائل الفقهية؟!

بل لماذا لا تستشهد بمصحفها وما فيه من الآيات في المسائل الخلاقية الواقعة بينها وبين نساء النبي الأخرى اللاتي كنّ يخطننها في مسألة رضاع الكبير (2) وأمثاله؟!

علي أنّها ادّعت بأنّه أنزل من القرآن (عشر رضعات يُحرمن)، ثمّ نُسخَت تلك بخمس معلومات، فتوفّي رسول الله صلي الله عليه وآله وهنّ فيما يُقرأ من القرآن.

فلماذا لا تريهنّ تلك الآية في مصحفها لحلّ الاختلاف؟ بل تكفي عائشة بدعواها أنّ شاةً أو داجناً أكلت تلك الآية التي كانت تحت سريرها!!

1- تاريخ المدينة لابن شبة 2 : 120 / ح 1722.

2- سنن ابن ماجة 1 : 626 / 1947، سنن البيهقي الكبرى 7 : 459 / ح 15426، مسند الشاميين 4 : 191 / ح 3079.

أَيَّ قُرْآنٍ هَذَا تَعْنِيهِ عَائِشَةُ؟! هَلْ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أُخِذَ عَنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي جَمَعَهُ زَيْدٌ بِأَمْرِ عَثْمَانَ وَأَشْرَكَ اسْمَهَا فِيهِ مَعَ اسْمِ حَفْصَةَ ، أَوْ أَنَّ قُرْآنَ ثَالِثٍ؟!

فَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ الْمَكْتُوبُ عِنْدَهَا هُوَ الَّذِي أُخِذَ عَنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالَّذِي كَانَ يَعْضُرُهُ الرَّسُولُ عَلِيٌّ جِبْرِئِيلَ كُلَّ عَامٍ ، فَهَلْ هُنَاكَ مِنْ مَبْرَرٍ لِكَيْ تَأْمُرَ مَوْلَاهَا أَنْ يَضَيِّفَ جُمْلَةً جَدِيدَةً - لَمْ تَكُنْ فِي الْمَصْحَفِ الرَّائِجِ - ، وَهِيَ جُمْلَةُ (وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)؟

فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلِي عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مَصْحَفًا ، وَقَالَتْ: إِذَا بَلَغَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَادْنِي: « حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى » ، فَلَمَّا بَلَغَتْهَا آذَنْتُهَا ، فَأَمَلْتُ عَلَيَّ: (« حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى » وَصَلَاةَ الْعَصْرِ « وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ »).

بَلْ كَيْفَ يَكُونُ الْمَصْحَفُ الرَّائِجُ مَأْخُودًا مِنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ فِيهِ جُمْلَةُ (وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)؟

أَوْ كَيْفَ يَأْخُذُ عَثْمَانُ الْمَصْحَفَ مِنْ حَفْصَةَ أَيْضًا ، وَهَلْ مِنْ مَبْرَرٍ لَذَلِكَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَصْحَفُ عَائِشَةَ؟ بَلْ كَيْفَ يُمْكِنُ تَصَوُّرُ إِعْطَاءِ عَائِشَةَ مَصْحَفَهَا لِعَثْمَانَ وَهِيَ عَلِيٌّ خِلَافَ مَعَهُ؟

وهل أنّ مصحف حفصة - الذي جمعه زيد - يضاهي مصحف رسول الله صلي الله عليه وآله ؟

كلّ هذه القرائن تشير إلي أنّ أحد الشخصين (عائشة أو عثمان) كان كاذباً في نقله لهذا الخبر.

إذ لو صحّ وجود هذا المصحف عند عائشة فلماذا لا تعطيهما لأبيها ابي بكر أو لعمر، أو لماذا لا يأخذه أبو بكر منها وهي ابنته حتّي يأتي عثمان ليأخذ مصحفها مع مصحف غيرها.

المهم وحسبما سيّضح بعد قليل أنّ أمر القرآن وجمعه يرتبط أولاً بالله جلّ جلاله ثم بمن جاء من قبله: من ملك مقرّب أو نبي مرسل - أو وصي باعتقاد الإمامية - . مع التأكيد علي أن ترتيب آيات سور القرآن توقيفي وقد حُفظ هذا الترتيب بعد اللقاء الثنائي بين جبريل الأمين والنبى محمّد في بيت رسول الله وعند بنته فاطمة الزهراء والإمام علي كما أنّه كان محفوظاً في صدور المؤمنين وكانوا يقرأون به في صلواتهم ، وأنّ الإمام جمع المصحف - من الصحف الموجودة في البيت ومما كان عنده والذي كتبه علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله - بين الدفتين ووحد شكله.

كما يجب التأكيد عليه بأنّ القرآن الذي هو بأيدينا والذي نسّميه ب- «قرآن التلاوة» هو واحد عند جميع المسلمين ولا خلاف فيه، لأنّه كلام الله الذي أَرادَه لأُمَّتِه أن يقرؤوا به في صلواتهم، لأنّ الله سبحانه بعد أن أنزله علي قلب

النبي محمد صلى الله عليه وآله إيحائياً دفعة واحدة، أنزله مفرّقاً طبقاً للحوادث الواقعة ، ولكي تقرّب الفكرة علينا التمثيل له من واقعنا المعاصر لأنّه منهج قرآني قد علّمنا به سبحانه، وقد ضرب الله الأمثال في القرآن كما أنّه جاء في كلام رسول الله وأهل البيت لأنّ أكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسيّة وأنّ المثل يؤتي به لتقريب الفكرة للمخاطب وتفهمه سواء كان التمثيل بشيء صغير كالبعوضة أو بالمثل الأعلى الذين هم آل البيت كما جاء في الزيارة الجامعة، وعليه فمن خلال هذه النكتة نقول: من المعلوم أنّ الإقدام علي أيّ عمل لابد أن يسبقه مخطط ومنهج يسير علي وفقه وفيه يتضح معالم الفكرة عموماً، فالمهندس مثلاً قبل أن يبدأ بالبناء عليه أن يرسم المخطط وما يريد في هذه المساحة من الأرض من قاعات استقبال وطعام وغرف نوم ومرافق أخرى، فبعض المرافق قد تكمل في المشروع قبل الأخرى، وقد تغيّر بعض المواقع إلي أماكن أخرى، لكنّ المهم إنّ مساحة القاعات والغرف تبقي كما هي دون زيادة أو نقصان، فالنزول الدفعي بمنزلة الماكت والمخطط للمشروع وقد جيء به ربّ العالمين قبل البدء بالتشريع ومعناه أنّ القرآن سيؤلّف من 114 سورة، يكون بعضها أكبر من الأخرى وهي تشغل هذا الحيز الرباني، المهم أنّ كلّ سورة هي معروفة عند النبي بدءاً بالبسملة وختمها بالآية الكذائية وبعد هذا فلا ضير أن ينتهج عثمان في تنظيم مصحفه بالطوال ثمّ بالمئين

والختم بالقصار أو أن يبدأ الإمام علي مصحفه بالسور المكيّة ثمّ المدنية الأوّل منها فالأوّل أو أن يبدأ ابن مسعود مصحفه بالحواميم ثم ... المهم أن ينتهي الكل إلي نتيجة واحدة وهو عدم سقوط آية أو سورة من الكتاب العزيز، لأنّنا قد أثبتنا عدم توقيفية ترتيب السور، أمّا الآيات فهي توقيفية.

إذن الله سبحانه جاء بالماكت ورسم المخطط قبل البدء بالتشريع لكن هذا لا يعني بأنّ المشروع قد تمّ بمجيء الماكت بل أنّه في بداياته، فسبحانه كان ينظر إلي الوقائع وما يجب أن يتخلله من الآيات وعظ وقصص، وأنّه سبحانه كان ينزلها بقدر معلوم ثمّ يأمر جبرئيل الأمين والصادق الأمين أن يجمعه في كلّ عام، فكان جبرئيل يأتي رسول الله في رمضان من كلّ سنة يعارضه ما نزل عليه من القرآن فيها كي يرجعها النازل منجّماً إلي ترتيب ما أراده الله في اللوح المحفوظ والنازل دفعة واحداً أيضاً، وهو معني قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ». وقوله تعالى: «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ».

نعم إنّنا ومعنا غيرنا (1) لا ننكر بأن هناك ترتيب آخر للقرآن عند الإمام علي ألفه لغرض آخر طبقاً للوقائع والحوادث، أعني للعلم والتاريخ والتفسير ، وذلك ليس بقرآن الذكر والتلاوة ، بل هو مصحف لحفظ

1- كالألوسي في تفسير روح المعاني 1: 22.

الحوادث ولشأن النزول ولتثبيت الوقائع كما نزلت تاريخياً ويومياً، أي أنه بمثابة تدوين لافادات الأستاذ يومياً من قبل التلميذ، أي هناك متن وشرح يومي للمواضيع المطروحة.

توضيح ذلك :

إشارة

والكلام عن هذا الموضوع يتضح من خلال عدة مقدمات:

المقدمة الأولى : نزول القرآن الكريم علي مرحلتين

المرحلة الأولى: نزوله الدفعي جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ إلي البيت المعمور أو إلي بيت العزة في سماء الدنيا، أو علي قلب النبي محمد صلي الله عليه وآله جملةً في شهر رمضان في ليلة القدر لفظاً ومعني، لقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (1)، وقوله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) (2)،

وقوله عز وجل: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) (3)،

وقوله: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (4)،

وقوله: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ

1- سورة القدر : 1.

2- سورة الأنعام : 92.

3- . سورة الدخان : 3.

4- سورة الإسراء : 105.

فيه القرآن هُديً لِلنَّاسِ (1)، وأمثال ذلك، وهو ما اصطَلَحنا عليه بالنزول «الإيحائي»، ومعناه: أن الله أراد أن يخبر رسوله منذ البداية ما سيؤول إليه أمر التشريع والقرآن في النهاية. أي أن الله أراد أن يعلمه بأنه العالم بكل شيء وعلي الرسول أن يصل إلي ذلك باليقين والوجدان، أي أن القرآن سيكون إقرائياً وتشريعياً للمسلمين بعد أن يثبت الله فؤاد النبي «لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ» «مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» أو قل بأنه سبحانه قدّم الماكت والمخطط منذ البداية وعلي الرسول السير والفقّه.

المرحلة الثانية: النزول التدريجي علي ما قضت به حكمة الباري وفق الحاجة والأحداث والمبررات، طوال عشرين عاماً أو ثلاثة وعشرين عاماً - علي خلافٍ في مدّة إقامته صلي الله عليه وآله بمكّة، هل هي عشر سنوات، أو ثلاث عشرة سنة؟ أمّا إقامته في المدينة فعشر سنين بالاتّفاق.

والنزول التدريجي يكون علي انحاء، قد تنزل آية آية من سور مختلفة، وقد تنزل خمس آيات أو عشر آيات معاً من سورة واحدة، وقد تنزل سورة كاملة مثل سورة الأنعام لقوله عز وجل: (وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (2)، وقوله عز من قائل:

1- سورة البقرة: 185.

2- سورة الحجر: ٢١ وكلمة «شيء» يشمل القرآن وغيره.

(وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) (1) وقوله تعالى: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) (2) وقوله تعالى: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا) (3) وقوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكْرَ فِيهَا الْقِتَالِ رَأَيْتَ الَّذِينَ...) (4) وأمثالها.

ومما يدل على النزول التدريجي أيضاً قوله سبحانه: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (5)، وقوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (6)، وقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (7)، وقوله تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ

1- سورة الإسراء: ١٠٦.

2- سورة النور: 1.

3- سورة التوبة: 126.

4- سورة محمد: 20.

5- سورة القيامة: ١٦ و١٧.

6- سورة هود: ١.

7- سورة الفرقان: ٣٢ ، 33.

وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا(1)، وقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) (2)، ونظائرها كثيرة في القرآن المجيد. وهذا ما نسميه بالتنزيل (الإفرائي).

فالتنزيل منجماً - من هذه السورة وتلك - لا يمكنه أن يصير قرآناً متلوّاً إلا بعد عرضه علي النازل من اللوح المحفوظ وترتيبه ومطابقته معه «فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»، والجهلة من الناس كانوا لا يرتضون ذلك من رسول الله ويعتبرونه كذباً وافتراءً من الرسول علي الله لتقديمه المتأخر وتأخيره المتقدم في قرآن التلاوة لأنهم كانوا لا يعلمون بأنّ القرآن كان قد نزل علي الرسول دفعةً واحدة وهو يعلم بترتيب الآيات في السور «وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» وبذلك يكون النبي محمّد وجبرئيل الأمين هما العالمان بالتنزيل والترتيب وهما اللذان أشرفا علي جمع القرآن وتأليفه وترتيبه كما أراه الله شيئاً فشيئاً، بخلاف ما اشتهر عند الجمهور من عدم جمع القرآن علي عهد رسول الله وتركه لمن بعده من الخلفاء، فهذا الكلام من قبل الآخرين باطل بنظرنا ويحدث خللاً في

1- سورة طه: ١١٤.

2- سورة الإنسان: ٢٣.

حجية القرآن لأنّ ليس لأحد غير المعصوم أن يجمع القرآن ، ولا أدري ماذا يعني بالجمع عندهم هل هو جمع ترتيب أم جمع حيازة؟ فإذا أرادوا بقولهم أنّ الخلفاء جمعوه جمع ترتيب فمن هم حتّى يجمعوه جمع ترتيب إنّ ذلك ليس من مهامهم بل هو من وظائف رسول الله وجبريل الأمين لا غير، وإن قالوا جمع حيازة فهو موجود عند الصحابة ولا فضيلة لهذا الجمع، وعليه فحجية القرآن جاءت بالتواتر لا بالبيّنة والشهود ، لأنّ العادة تقتضي بفوات شيء علي المتصدّي - في أي عمل ما - إن كان جامعه غير معصوم ، فلو تصدّي غير المعصوم لجمع ديوان شاعر أو أقوال عالم مثلاً فلا وثوق بعدم النقيصة في عمله أو عدم حدوث الخلل في جمعه وضبطه، لأنّه إنسان خطّاء، ولأجل هذا نرى عثمان يعترف بحدوث خلل في عمل لجنته حسبما رواه عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه، فقال: أحسنتم وأجملتم أري شيئاً من لحن سنقيمه بالسنتنا (1).

وعن عكرمة قال قلت لما كتبت المصاحف عرضت علي عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن لا تغيروها فإنّ العرب ستغيروها، أو قال: ستغيروها بالسنتها لو كان الكاتب من تقيف والمملي من هذيل لم توجد هذه

الحروف (1).

وروي عن سعيد بن الجبير أنه روي عن ابن عباس قوله في آية: إنما هي خطأ من الكاتب (2).

وفي آخر عن ابن عباس أنه قال عن آية في سورة الرعد أظنّ الكاتب كتبها وهو ناعس.

وجاء عن عائشة أنها قالت في آية: إنّ الكاتب قد أخطأ، وفي آخر عنها: أكلته الشاة.

وقبل كلّ ذلك روي عن عمر أنه قال بسقوط آية الرجم والشيخ والشيخ من القرآن ولو أمكنه لأضافها فيه لقوله: «لكتبتها بيدي» إلي غيرها من النصوص المشيرة علي وقوع النقيصة في القرآن ، وهي مقولة خطيرة لا تقبلها ونردّها ، وقد أكدنا علي بطلانها في كتابنا «جمع القرآن».

نعم انهم بمنهجيتهم الخاطئة هذه كانوا يوصلون الامة إلي تحريف القرآن لكن الله صان كتابه العزيز بإقراء الرسول امته القرآن علي مكث بحيث لا يمكن لأحد أن يزيد أو ينقص فيه.

إذن القرآن المتلو قد تعهد بجمعه ربّ العالمين عن طريق رسوله «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»، وأنّ رسول الله وجبريل قد أشرفا علي ترتيبه وضبطه

1- الإتيان 1 : 536 / ح 3483.

2- الإتيان 1 : 542 / ح 3499.

وإقرانه للأمة «وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ»، ثم أرشد رسول الله الأمة إلى رجال معدودين من أصحابه يعرفون القراءة الصحيحة ويقرؤونه (كما أنزل) مثل: ابن مسعود، والإمام علي، وأبي بن كعب، وهذا ما سنوضحه في الصفحات اللاحقة، وأن وجود أمثال هذه الصحابة بين الأمة هو الذي وقف أمام التحريف لا ما قالوه عنهم بأن أحد هؤلاء كان يريد أن يحك المعوذتين والآخر له قرآن غير قرآن المسلمين، وثالث هو أقرء للمنسوخ، إن هذه الأقوال هي تعريضية بالصحابة يريدون به السمو بضبع عثمان علي حساب النيل من الآخرين.

المقدمة الثانية: فائدة عرض القرآن علي جبرائيل كل عام

إشارة

ثبت في كتب الحديث والتاريخ بأن رسول الله صلي الله عليه وآله أخبر ابنته الزهراء عليها السلام بقرب أجله، وأنه سيرحل من هذه الدنيا بعد أيام، لأن جبرئيل الأمين عارضه القرآن في ذلك العام مرتين (1)، ومفهوم هذا الكلام أنه كان يعارضه في كل عام مرة واحدة، فالسؤال: ما هي فائدة تلك العروض المتكررة في كل عام، مع أن الله قد صان رسوله وحفظه من النسيان في قوله: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا

1- صحيح البخاري 4 : 1911 / الباب السابع مسروق عن عائشة عن فاطمة، مسند أحمد 6 : 282 / ح 26456، المعجم الكبير 22 : 1030/416.

تَسْنِي(1)؟

فلا يتصوّر أنّ اجتماع الملك المبعوث والنبى المرسل في كل عام كان لغواً، لأنّ ذلك محال، فهما معصومان ورسولان من قبل البارى جل وعلا، ولا يفعلان شيئاً إلاّ لحكمةٍ وأمرٍ ربانى، إذن ما هي الفائدة والحكمة من هذا الاجتماع السنوي؟

لم أقف علي جواب لهذا السؤال وكان عليّ أن أتى بجوابٍ له فالذي أذهب إليه هو أنّ الله سبحانه بعد أن أنزل القرآن دفعة واحدة (إيحاءً) أنزله تارة أخرى (إقراءً) طبقاً للحوادث الواقعة وشأن النزول فيها، تثبيتاً لقلب النبى المصطفى، مُفَرِّقاً تلك النصوص الوحيانية علي شكل آيات (في سور ذوات العدد) أو سور كاملة وهو يؤكّد بأنّ الترتيب النزول هو غير ترتيب التلاوة.

فسبحانه أمر رسوليّه - الملك جبرئيل الأمين والرسول (محمد) الصادق الأمين - باعادة تنظيم تلك الآيات المفترقة بشكل يتفق مع ترتيب اللوح المحفوظ، حتّى يتسنى للنبي أن يقرأها في صلاته لو أراد أن يقرأها، وقد قلنا بأنّ إرجاع هذه (الآيات الوقائعية) إلي أماكنها في (قرآن التلاوة) كان يحرج النبى صلي الله عليه وآله أمام بعض الجهلة ويدعو الذين لا يعلمون في أمر التشريع كي

يُتَّهَمُونَهُ بِالْإِفْتِرَاءِ وَالْكَذْبِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ كَانَ يَأْتِي بِالنَّاسِخِ قَبْلَ الْمَنْسُوخِ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يُرِيدُهَا كَذَلِكَ فِي قرآن التلاوة، في حين أنَّ الْمَنْسُوخَ مُقَدَّمٌ تَارِيخِيًّا وَزَمَانِيًّا عَلَيَّ النَّاسِخِ وَهَذَا مِمَّا كَانَ يُوْهِمُ الْجَهْلَةَ وَيَغِيضُهُمْ بِحَيْثُ كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْآيَاتِ يَجِبُ أَنْ تَرْتَبَ طَبَقًا لِتَارِيخِ النُّزُولِ لَا بِمَا أَرَادَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

لا يجوز القراءة إلا بعد القرار الرباني

نعم إنَّ الشارح المقدس لم يسمح بقراءة تلك الآيات- النازلة متفرقة في مناسبات متعددة- في الصلاة إلا بعد جمعها وترتيبها في سورها (وإطارها) الخاص الذي أُرِدَهُ اللَّهُ وَجِيءَ بِهِ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، ثُمَّ إِقْرَاهَا وَإِمضَائِهَا مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَلِكِ جَبْرِيْلَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ، بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيَّ أَنَّهَا قرآن تلاوة، لقوله تعالى: (فَإِذَا قرأناه فَاتَّبِعْ عُرْوانَهُ) (1). وهذا الامضاء من قبل الله كان تأكيداً لِمَا أَنْزَلَ، وَتَقْرِيراً لِمَا أُجْمِعُ، وَتَوْطِيناً لِقُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ.

وعليه فالله سبحانه وتعالى قد يُنَزِّلُ السُّورَةَ مُتَفَرِّقَةً - فِي ذَوَاتِ الْعِدَدِ مُقَدِّمَةً بَعْضُهَا عَلَيَّ الْآخَرَ - ثُمَّ يَأْمُرُ بِجَمْعِهَا حَسَبَ تَرْتِيبِهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، وَقَدْ تَنَزَّلَتِ السُّورَةُ كَامِلَةً ثُمَّ تَبْدَأُ الْأَحْدَاثَ الْوَاقِعَةَ فِيهَا شَيْئاً

فشيئاً، أي: أن جبريل الأمين كان يأتي مرةً أُخرى إلي النبي بالآيات المرتبطة بتلك الوقائع النازلة في تلك السورة، فيقرأها النبي صلي الله عليه وآله علي الناس، فيظهر لهم أنهم كانوا قد سمعوها قبل هذا التاريخ، لأن الناس عموماً لا يدركون عمق حقائق القرآن ودقائقه، وبهذه الطريقة كان يظهر إعجاز القرآن لهم بصورة يفهمونها، لأن الإخبار بالمغيبات قبل حدوثها دليلٌ علي صدوره من عند علام الغيوب، فلما جاءهم رسول الله صلي الله عليه وآله بالآيات قبل وقوع الأحداث فهموا بأنه منزلٌ من عند الله، كقوله تعالى: (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (1) وقوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (2)

وأمثالهما.

بلي قد تُنزلُ آية آية ثم يؤلف منها سورة سورة طبقاً لما نزل من اللوح المحفوظ إلي البيت المعمور أو علي صدر النبي محمد، وذلك بالتنسيق بين جبرئيل عليه السلام ورسول الله صلي الله عليه وآله، فلا يجوز للنبي قراءة الآيات التي علم بوجودها في اللوح المحفوظ قبل وقوعه (3)، لأن من أهداف النزول منجماً - كما قلنا - هو تثبيت فؤاد النبي محمد صلي الله عليه وآله (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) (4)، فإذا لم تقع

1- سورة الروم : 3 .

2- سورة الفتح : 27.

3- أي نزولها التدريجي الإقرائي، قال سبحانه: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ».

4- سورة الفرقان : 32.

الواقعة في الخارج فلا- يجوز للنبي البوح بها وقراءتها قبل وقوعها إلا بأمرٍ خاصٍ منه تعالى. بل علي الرسول الانتظار إلي وقوعها، قال سبحانه: (ولا تحرك لسانك لتعجل به إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ -عِ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (1).

ومثله قوله تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) (2) أو قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ) (3) أو قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) (4) أو قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) (5) أو قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ) (6) وأمثالها.

ومما يدل علي وجود كل من الإنزال والتنزيل في الكتاب العزيز والنزول الدفعي والنزول التدريجي هو قوله تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (7).

وعليه فنحن مأمورون بالتلاوة طبق النازل دفعةً واحدة - والذي يعلم

1- سورة القيامة: 16 - 19.

2- سورة البقرة: 144.

3- سورة البقرة: 189.

4- سورة الإسراء: 85.

5- سورة البقرة: 215 ، 219.

6- سورة الكهف: 83.

7- سورة هود: 1.

به رسول الله - لكن ليس كل ما يعلم به الرسول صار قرآناً، بل القرآن يكون قرآناً بعد امضاء ذلك من قبل رب العالمين (فإذا قرآناه فاتبع قرآنه) أي فإذا قررناه بأنه صار قرآناً فعليك أن تقرأه في صلاتك وأن تثبته في مصحفك.

لكن رسول الله صلي الله عليه وآله لعلمه بما في اللوح المحفوظ ربما كانت لديه رغبة في تلاوة الآيات المتبقية (من أول السورة أو وسطها أو آخرها) التي يراد إقرارها لاحقاً من قبل رب العالمين والتي لم تنزل بعد، والتي كان من المفترض أن تنزل في العام القادم أو ما بعد القادم، فجاء النهي الدستوري في قوله تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)، وقوله تعالى: (وَلَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ).

وهذا النهي من قبل الباري تعالى لرسوله يفهم منه وجود دقة في ضبط كلام رب العالمين من قبل المعصومين الأئمة (1)،

وفوق كل ذلك من قبل رب العالمين، خلافاً لما انتهجه الخلفاء من منهج خاطيء كان يوصل الأمة إلي التحريف وإلي الاستخفاف بالقرآن الكريم.

ولو تأملت في قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) وقوله تعالى: (إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَعَافِظُونَ) لعرفت بأنّ فيهما دلالة واضحة علي أن أمر جمع القرآن يرتبط بالله أولاً، ثم بالملك جبرئيل والرسول محمّد صلي الله عليه وآله ثانياً، وأخيراً بالوصي علي بن أبي طالب عليه السلام لا بغيرهم كما يقولون.

القرآن بين التعبد بالنص والاجتهاد بالرأي !

فإذا كان الصادق الأمين لا يمكنه أن يستعجل بتلاوة القرآن قبل تقرير الباري جلّ وعلا، فكيف يرضي سبحانه بما قالوه عن جمع القرآن بشاهدين غير معصومين وفي زمن الفتنة - التي لا يأخذون بأحاديثها - علي وجه الخصوص؟

بل كيف يجيز الباري قراءة القرآن بأيّ شكل كان علي أن لا يجعل آية رحمة آية عذاب! بدعوي أنّ القرآن نزل علي سبعة أحرف علي نحو هَلَمْ وَتَعَالِ وَأَقْبِلْ وَأَذْهَبْ وَأَسْرِعْ وَعَجَلْ (1)!! والمؤلفون اليوم يستأثرون من وجود الأخطاء الطباعية في كتبهم، فضلاً عن نسبة أشياء إليهم لم يقولوها إنما ما قالوه وادعوه هو استهزاء بالقرآن الكريم الذي هو «لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَيْزَلِ».

وبذلك يكون معني كلامنا أنّ الآيات والصور النازلة علي رسول الله في النزول الدفعي (إيحاء) هي قيد التنفيذ حتّي تصير قرآناً عند المسلمين

(إقراءً) كما مرّ عليك سابقاً ما جاء في سورة القيامة(1).

وبتعبير آخر: إنّ القرآن أُلّف علي شكل حوليات بمعنى إنّ الآيات النازلة من رمضان إلي رمضان في فضايا مختلفة كانت تؤلّف كلّ عام طبقاً لما في اللوح المحفوظ وهو معنى قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» أي إنّ علينا تأليفه طبق ما أنزل من اللوح المحفوظ، وبذلك يكون ترتيب (النزول= الوقائع) يختلف عن ترتيب (القراءة والكتابة والتلاوة)، لأنّ الترتيب الثاني - أي الآيات في السور - يجب أن يتفق مع اللوح المحفوظ ويمر من خلال تصويب: الملك جبرئيل، والصادق الأمين «محمد» صلي الله عليه وآله له، فلا يجوز قراءة شيء منه في الصلاة إلا بعد إقراره وتثبيته من قبل رب العالمين علي أنه صار قرآناً (فإذا قرأناه فأتبّ - ع قرآنه) فكلمة «قرآنه» هنا يختلف عن «قرآنه» هناك ومعناه هنا «فأتبّ - ع قرآنه» تلاوة وقراءة وأحكاماً يختلف أماً إذا لم يُقرّر من قبله سبحانه، لعدم نزول بعض الآيات في السورة المراد تقريرها وإقراءها لعدم وقوع الواقعة، فلا يسمح بتلاوتها في الصلاة أو تثبيتها في المصحف(2)، أماً إذا كملت السورة وقُرّرت من قبل ربّ العالمين، فكان صلي الله عليه وآله يسمح بتلاوتها في الصلاة وكتابتها في المصحف.

1- سورة القيامة: 16 - 18.

2- «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ» .

المصاحف علي عهد رسول الله حقيقة لا خيال

وهذا الكلام يؤكّد وجود مصاحف ناقصة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله ، بل قل وجود مصاحف كاملة إلي ذلك الحين(1)، خلافاً لما أشاعوه من عدم إمكان جمع القرآن علي عهده صلي الله عليه وآله لاستمرار نزول الوحي علي رسول الله حتي آخر لحظة من حياته(2)، وإذا كان فهي صحف متفرقة الآيات والسور دون ترتيب(3) وأنّ الذي جعلها مرتبة السور والآيات في مصحف واحد هو زيد بن ثابت بأمر أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب(4) بعد وفاة رسول الله.

قالوا ذلك، في حين أنّ النصوص القرآنية والروائية الأخرى تؤكّد بطلان هذا القول، كما تؤكّد بأنّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان يرشد أصحابه إلي أماكن الآيات في السور، فيقول: ضعوا الآية الفلانية في المكان الفلاني من السورة

1- في الطبقات 8 : 457 أن رسول الله كان يزور أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ويسمّيها الشهيذة، وكانت قد جمعت القرآن. وحكي الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه تاريخ القرآن : 160 نقلاً عن رسالة شواذ القراءة للكرماني بأنّ لحمزة بن عبد المطلب - عم رسول الله - مصحفاً.

2- انظر فتح الباري 19 : 12 علي سبيل المثال.

3- مناهل العرفان 1 : 174، 183.

4- انظر صحيح البخاري 4 : 1720 / 4402.

الفلانية (1))، أو: بين آيتي الربا والدين (2))، أو: أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) فجعلت في سورة النحل بين آيات الاستشهاد وآيات العهد (3))، أو ماجاء في قول جبرئيل: ضعوا كذا في موضع كذا (4))، أو: يا محمد، ضعها في رأس ثمانين ومائتين من سورة البقرة (5)) أو: الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه (6)).

ومعناه: وجود مصاحف مرتبة الآيات والسور في عهده صلي الله عليه وآله . ولعلّ قول رسول الله في التأكيد علي الحفاظ علي (المصحف) والتلاوة فيه جاء لإثبات وجوده علي عهده - في الصدور والسطور معاً -، فقال صلي الله عليه وآله : لا تأخذوا المصحف إلي أرض العدو (7)).

أو قال: من قرأ القرآن في المصحف كانت له ألف حسنة (8)). أو قال: لا تمسّ المصحف وأنت غير

1- البرهان للزركشي 1 : 241.

2- الاتقان 1 : 171 / 810، أسرار التكرار في القرآن : 23.

3- تفسير ابن كثير 2 : 584، الاتقان 1 : 168 / 782.

4- مناهل العرفان 1 : 172، الاتقان 1 : 169 / 801، وكذا في البرهان 1 : 256.

5- الكشف 1 : 350، تفسير القرطبي 1 : 61.

6- صحيح البخاري 4 : 1914 / 4722.

7- انظر صحيح البخاري 3 : 1090 / 2828، صحيح مسلم 3 : 1490 / 1869.

8- انظر المعجم الكبير للطبراني 1 : 221 / 601، وعنه في البرهان 1 : 462.

طاهر(1) وأمثال ذلك.

نعم، أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص سَمِّي ما جمعه علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله قرآنًا، وهو يعلم علم اليقين بأنّ ما جمعه ليس هو جميع القرآن، لأنّ الوحي لم ينته نزوله بعدُ علي رسول الله، ولم يحصل العرض الأخير، فقال: جمعت القرآن فقرأت به كلّ ليلة، فبلغ النبيّ ذلك فقال: اقرأ به في كلّ شهر(2).

وبهذا فقد عرفت بأنّ كل هذه النصوص تؤكد بأنّ القرآن (المنزل) قد ضُبط ورُتّب وأُقرأ علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله شيئاً فشيئاً، وأنّه يرتبط بالله أولاً، وبجبرئيل الأمين والصادق الأمين «محمد بن عبد الله صلي الله عليه وآله» ثانياً وبأمير المؤمنين علي عليه السلام أخيراً، لا بغيرهم.

ونحن قد تعرضنا في كتابنا (جمع القرآن) لهذه المسألة مفصلاً وأثبتنا بطلان ما قالوه في أنّ الخلفاء الثلاثة قد جمعوا القرآن، وأنّ دعوي جمعه بشاهدين وعلي عهد الشيخين وعثمان(3)

هي مدعاة للتعريض بالقرآن علي حساب الرفع بضبع الجامع له!!

فلا أدري كيف يمكن قبول دعوي جمعه بعد عقدين من رحيل رسول

1- كنز العمال 1 : 309 / 2874، عن أبي داود في المصاحف.

2- سنن ابن ماجه 1 : 428 / 1346، مصنف عبد الرزاق 3 : 355 / 5956، صحيح ابن جَبّان 3 : 33 / 756.

3- الذي ثار عليه الصحابة وتظافروا في قتله كما هو تراه في تاريخ الطبري والكامل وغيره.

الله صلي الله عليه وآله ، وفي زمن الفتنة بالخصوص ، مع تأكيدهم علي لزوم الحيطة والحذر من الأخذ بالأحاديث الصادرة أيام الفتنة؟ فكيف يمكن الاعتماد علي قرآن مجموع في أيام الفتنة والوضع هكذا؟! ألا يكون هذا القول تعريضاً بالقرآن لحساب بيان فضيلة لعثمان؟ ومن هنا يتضح مغزي قول الإمام الباقر عليه السلام ودقة كلامه، وبنظري أنّ في كلامه عليه السلام لف ونشر مرتب، ومعناه: أنّ القرآن الذي جمعه الإمام علي هو محفوظ عند أهل بيته ولا يعرف باطنه ومكنونه إلا هم، فقال عليه السلام :

ما ادّعي أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّهُ كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده (1).

وقوله عليه السلام : ما أحدٌ من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصيٌّ محمّد (2).

وهو معني لقوله تعالى: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» .

سؤال وجواب

وهنا سؤال يطرح نفسه ويطلب الإجابة، وهو: إذا كان القرآن قد جمع علي عهد رسول الله- متناثراً ومتفرقاً في الصحف بواسطة كتّاب الوحي، ثمّ

1- الكافي 1:228/ح1باب (انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة)

2- تفسير القمي 2 : 451 عنه في بحار الأنوار 89 : 48 /ح 5، وفي بصائر الدرجات : 214/ح 5 من الباب 6 وفيه الا (الأوصياء).

بتقرير جبرئيل الأمين والصادق الأمين لذلك في اللقاء الثنائي في كل عام-، فما يعني جمع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام له بين الدفتين لاحقاً؟

الجواب:

إنّ الإمام أمير المؤمنين علياً قد جمع القرآن المرتّب والمجموع، خلف فراش رسول الله صلي الله عليه وآله - والذي كان مكتوباً بواسطة كتبة الوحي علي أشكال مختلفة من: العسب، والكتف، واللخاف، والحريز، والرّق، والخزف، والشظاظ - ووحده إلي شكل واحد وجنس واحد (1)، مع أنّه كان عنده نسخة قد كتبها من ذي قبل، لقوله عليه السلام: فما نزلت علي رسول الله آيةً من القرآن إلا أقرّنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي.

وبما أنّ القرطاس والرق والحريز هنّ الأجود والأشهر بين تلك الصحف آنذاك، وهي أكثر استخداماً في الكتابة من العظم وأضلاع النخل واللخاف وأمثالها، فالإمام سعي أن يوحد تلك المكتوبات (2) علي تلك الأجناس اللينة وعلي جنس واحد منها بالخصوص وقد انتهى من عمله في وقت قصير.

1- استجابةً لوصية رسول الله صلي الله عليه وآله : يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريز والقرطيس فخذوه واجمعوه... تفسير القميّ 2 : 451 تفسير سورة الناس، بحار الأنوار 89 : 48 / 7.

2- الموجودة في بيت النبي وعند نفسه.

وكما لا يخفي عليك أيضاً أنّ (صحيفة) و(صحف) و(سجّل) وأمثالها من الكلمات كانت من أدوات التدوين، والتي يلحظ فيها غالباً اللين والمطاطية أيضاً.

فالنبيّ الأكرم صلي الله عليه وآله وقبله ربّ العزة والجلالة أراداً تحقيقاً لقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) أن يكون شرف جمعه بين الدفتين لوصي رسول الله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأنه امتداد للمنظومة الإلهية التي تبدأ بالله ثم الملك جبرئيل والرسول الأمين، ثم تختتم بعلي ولا- يمّس معانيه إلّا الأوصياء من عترته «لا- يمّسُهُ إلّا- الْمُطَهَّرُونَ» و«لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» .

وقصاري القول أنّ الإمام عليّ وحّد شكل تلك الصحف مع ما عنده من المكتوب عليّ عهد رسول الله وجمعها بين الدفتين في ثلاثة أو سبعة أو تسعة أيام(1)، استجابةً لأمر النبي صلي الله عليه وآله .

1- علي اختلاف في الأخبار كما سيحيء قريباً.

المقدمة الثالثة: الإمام يجمع المصحف بترتيب

إشارة

أثناء بحثي في أخبار مصحف الإمام عليّ عليه السلام وقفت علي مجموعتين من الأخبار، قد يتوهم الباحث بوجود التضاد والتضارب بينهما، ممّا دعاني إلي الجمع بينها.

ففي بعضها تري الإمام قد جمع المصحف في ثلاثة أيام(1)، وفي أخرى في سبعة أو تسعة أيام(2)، وفي ثالثة أنّه جمعها في ستة أشهر(3)، فالفارق بين ثلاثة، أو سبعة، أو تسعة، وبين ستة أشهر (180 يوماً) كبيرٌ جداً.

ومثله تري الاختلاف في بعض أخبار المصحف، ففيها: أنّ الإمام قد جمع المصحف في ثوب أصفر ثم ختم عليه(4) وحمله في إزار معه، وهو ينطّ من

1- كما في تفسير فرات : 398 / ح 530، بحار الأنوار 23:249/ح 23، الفهرست لابن النديم: 41باب الجماع للقرآن علي عهد النبيّ صلي الله عليه وآله .

2- التوحيد للصدوق : 73 / ح 27 وفيه :خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين في خطبة خطبها بعد وفاة النبيّ صلي الله عليه وآله بسبعة أيّام ، وذلك حين فرغ من جمع القرآن، الأماي للصدوق: 399 /ح 515 وفيه بتسعة أيّام ، وقد أشار الطريحي في مجمع البحرين: 4 : 316 إلي مفاد الرواية في مادة (جمع) وفيه: وفي نقل آخر أنّ أمير المؤمنين جمع القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله بمدة قدرها سبعة أيام بعد وفاته.

3- مناقب آل أبي طالب 1 : 319.

4- تفسير القميّ 2 : 451، وفي كتاب سُلَيْم : 216: ثم شغلتُ في القرآن فأليت علي نفسي أن لا ارتدي إلا لصلاة حتّي أجمعه في كتاب

...

تحت سيفه(1)، دلالة علي صغر حجم المجموعة بحيث يمكن حملها تحت الإبط ومع حمالة السيف، ولكن في أخبار آخري أنه حمل مصحفه علي جمل(2).

ومن المعلوم بأنّ حمله علي جمل لا يتفق مع كونه كان يئط(3) من تحت سيفه، وأنّ المجموع الأول أكبر ولا يتفق مع المجموع الثاني، إذن كيف يمكن حل هذه الإشكالية؟

نحن من خلال تتبعنا لأخبار المصحف في الكتب الحديثية الشيعية وقفنا علي نصين محكيين عن الإمام علي عليه السلام كانتا هما الانطلاقة الأولى لحل هذه الإشكالية عندنا وعند غيرنا، فسعينا من خلالهما ومما عرفناه من كلمات القوم بأنّ ترتيب (قرآن التلاوة) ليس علي ترتيب (نزوله)، لأنّ نزوله كان علي حسب الأسباب والوقائع، أمّا التلاوة لما رآه الله من سبب(4)، فسعينا أن نجتمع بين القولين، وأن نعطي رؤية توفيقية بينهما، وأن نخرج برؤية موحدة قد ترضي الكثير من الباحثين، خلاصتها:

-
- 1- إثبات الوصية للمسعودي : 123، وفيه: ثم أّلف القرآن وخرج إلي الناس وقد حمّله في إزار معه وهو يئط من تحت سيفه.
 - 2- تاريخ يعقوبي 2 : 135.
 - 3- أّظ يعني صوّت، أي كان المصحف يصوت مع حركات سيفه.
 - 4- مناهل العرفان 1 : 179 / باب لماذا لم يجمع القرآن أيامئذ في صحف ولا مصاحف.

أنّ للامام علي عليه السلام ترتيبين للمصحف، أو قل مجموعتين مدوّنتين.

كتب في أحدهما: ما جُمع ورُتّب علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله حسبما وضّحناه قبل قليل.

وكتب في الآخر: التأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه (1)؟ وما شابه ذلك مع التنزيل.

وبذلك يكون ما أُريد لترتيب (التلاوة) يختلف عما أُريد لترتيب (ال-مُنزَل) يوماً وطبقاً للحوادث الواقعة.

لأنّ ترتيب الأول لُحظ فيه تطابقه مع اللوح المحفوظ، وهو الذي كان يقرأ به رسول الله صلي الله عليه وآله في صلاته، وهو قرآن التلاوة والذّكر.

أمّا الثاني فهو لم يلحظ فيه ذلك، فهو كتاب علم وتاريخ وشأن النزول، وأنّ الهدف في الأخير هو ضبط مجريات الأحداث وما جاء عن رسول الله فيها، فقد روي سليم بن قيس قول طلحة لأمير المؤمنين وجواب الأمير عليه السلام له بقوله :

[1] «يا طلحة، إنّ كلّ آية أنزلها الله في كتابه علي محمّد صلي الله عليه وآله عندي، ياملأ رسول الله صلي الله عليه وآله وخطّ يدي.

[2] وتأويل كلّ آية أنزلها الله علي محمّد صلي الله عليه وآله وكلّ حلال أو حرام، أو

حدّ أو حكم، أو أيّ شيءٍ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، عندي مكتوبٌ باملاء رسول الله وخطّ يدي، حتّى أُرش الخَدش (1)». «

وروي الكلينيّ (ت ٣٢٩ هـ) في «الكافي»، عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

[1] فما نزلت علي رسول الله صلي الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بخطّي،

[2] وعلمّني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيْتُ آيةً من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا (2).

وعلي ضوء هذين النصين وما سيأتي بعدهما عن كتاب الكافي نفهم أنّ للإمام علي

عليه السلام نسختين مكتوبتين بخطه، وبترتيبين:

أحدهما كتب فيه الآيات النازلة علي النبي محمّد صلي الله عليه وآله مجرداً عن التفسير - والذي قُرر من قبل الله في شهر رمضان من كلّ عام -، والآخر معه التأويل والتفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاصّ والعامّ وغير ذلك لكن بترتيب الوقائع والأيام.

وقد دوّن الإمام المجموعة الأولى (التلاوتية) ووحد شكلها ونظّمها في ثلاثة أو سبعة أو تسعة أيام لكي تكون عنده يستعين بها - علي القوم - عند

1- كتاب سليم: 211، وانظر الاحتجاج: 222، بحار الأنوار 31 : 423 و 89 : 41.

2- الكافي 1 : 64 .

والآخر جمعها وكتبها في ستة أشهر بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وآله طبقاً لوقائع الأيام ومجريات الحوادث.

وهذا التقسيم والترتيب الذي قلناه يشابه إلي حد ما قول الزركشي، والبغوي، ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتبهم.

إذ قال الأول والثاني: وترتيب النزول يختلف عن ترتيب التلاوة (1).

وقال الثالث: ولا يُستبعد ان يكون لكتابة المنزل نسختان لا يختلفان اختلاف التضاد وكلاهما كلام الله (2).

وطبق هذه المقدمة يمكننا توجيه ما قيل في اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة علي عهد رسول الله ثم من بعده، لأنهم جمعوا تلك السور المقروءة آنذاك، علي تفاوتٍ في الجمع قلةً وكثرةً وفي التقديم والتأخير بين ترتيب السور (3).

فقد يكون بعضهم جمع: الأنعام، والأعراف، ويونس، وإبراهيم، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والواقعة.

والآخر جمع: الحجر، والإسراء، والكهف، ومريم، والروم، ولقمان،

1- البرهان في علوم القرآن للزركشي 1:237، شرح السنة للبغوي 4: 523.

2- مفاتيح الاسرار للشهرستاني 1:13.

3- أما ترتيب الآيات فهي واحدة عند الجميع عند الإمام علي وعند عثمان وعند ابن تيمية وعند العلامة الحلبي وعندنا وعند ابن باز...

والسجدة، والأعلي، والغاشية، والفجر، والمُلك.

وثالث جمع: طه، والأنبياء، والمؤمنون، والفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، وسبأ، وفاطر، ويس.

ورابع: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وفُصِّلَت، والشوري، والزخرف، والدخان، والجنات، والأحقاف، والجن، ونوح.

ولهذا ترى ترتيب مصاحف أبي وابن مسعود والإمام علي وغيرهم من الصحابة يختلف فيما بينهما في ترتيب السور تقديماً وتأخيراً، ولا ضمير.

فالذي ذكره ابن النديم عن مصحف أبي وابن مسعود⁽¹⁾ يختلف مع الذي حكاه اليعقوبي عن ترتيب مصحف الإمام علي بن أبي طالب⁽²⁾، حتى أنك ترى اختلاف ترتيب مصحفي الصحابي الواحد، فقد اختلف ترتيب مصحفي أبي وابن مسعود المذكورين في الفهرست لابن النديم عما هو موجود في الاتقان عنهما⁽³⁾،

ولوجود هذا الاختلاف الشديد في ترتيب السور في مصاحف الصحابة قالوا بعدم توقيفية ترتيب سور القرآن.

1- الفهرست : 39، باب ترتيب القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود، و صفحة 40، باب ترتيب القرآن في مصحف أبي بن كعب.

2- تاريخ اليعقوبي : 135 - 136.

3- الاتقان 1 : 175، فائدة في ترتيب مصحفي أبي وابن مسعود.

وجود زيادات تفسيرية في مصاحف الصحابة لا يضّر بأصل القرآن

فالصحابة إذن كانوا يجمعون ما ينزل علي رسول الله صلي الله عليه و آله ، و يقرؤون و يكتبون بما يُقرّر من قِبَل الله ورسوله بعد الاجتماع الثنائي في شهر رمضان من كل عام، أي: إنَّ الإنزال (الإقرائي) (1)

هو الذي كان يقرأ به في الصلاة وفي المصاحف، لا غير، فسورة الدخان وعمّ والواقعة وأمثالها من السور كانت واحدة عند علي و عثمان ، وكان يقرأ بهما معاوية والإمام الحسين وابن تيمية والعلامة الحلبي ولا خلاف.

وإنّما قالوه بأنّ مصحف ابن مسعود يختلف عن مصحف عثمان وأنّ مصحف الإمام علي يختلف عن المصحف الموجود اليوم باطل جملة وتفصيلاً.

وعليه فكلامنا يؤكّد بأنّ الإمام علياً عليه السلام رجا لكل مجموعة من مجموعتيه هدفاً خاصاً.

فقد جمع أحدهما للحفاظ علي (قرآن التلاوة والذكر)(2)،

والآخر

1- «فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ».

2- خشية الزيادة والنقصان فيه؛ لقوله : (حَشِيئَةٌ أَنْ يَنْقَلِبَ الْقُرْآنَ) أو (أَنْ يَنْفَلِتَ الْقُرْآنَ) أو (كي لا يزيد الشيطان فيه ولا يُنقص منه). لاحظ قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا وقارنه مع ما قاله عمر بن الخطاب: لولا أن يقول الناس زاد عمر في القرآن لزدتُ... كما في سنن أبي داود 14:4/4418 وقوله: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة. كما في مسند أحمد 1 : 199 / 1715، فإصرار الإمام علي في الجلوس في بيته لجمع القرآن، وإقراء رسول الله أمته القرآن علي مكث، هما اللذان صانا الكتاب العزيز من التحريف.

(الوقائعي) لحفظ تاريخ الإسلام ويوميته، وقد جاء بالآيات وفقاً للتسلسل الزمني لوقوع الأحداث والمجريات عند المسلمين، ذكراً فيها أسماء من نزلت فيهم الآيات من المنافقين (1) وغيرهم.

وقد اعترف الالوسي وغيره من العامة، والسيد الخوئي وغيره من علماء الشيعة، في وجود زيادات تفسيرية وتأويلية في مصحف الإمام علي الوقائعي المفسر (2)، وإن تلك الزيادات ليست موجودة في (قرآن التلاوة).

مؤكدين للقارئ بأن ترتيب (المصحف المفسر) غير ترتيب قرآن التلاوة لأنها كانت تُجمع يوماً بيوم وآية فآية دون لحاظ ترتيب ما أَرادَه الله في قرآن التلاوة، وأن هذه الزيادات التفسيرية الموجودة في مصحف الإمام علي عليه السلام قد تلاحظ في مصاحف غيره من الصحابة أيضاً، لكنّها لم تكن مكتملة كما

-
- 1- في مصابيح الأسرار للشهرستاني 1 : 11 : عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ»: إنه كان في هذه السورة أسماء سبعين نقرأ من المنافقين بأعيانهم وأسمائهم وأسماء آبائهم ... [ثم] نسخ تعظفاً علي أولادهم.
 - 2- والذي أُلّف طبقاً للمفرق للآيات قبل جمعه من قبل رسول الله وجبرئيل الأمين في قرآن التلاوة.

كانت في مصحف الإمام علي عليه السلام وهذا لا يضر بأصل القرآن المجيد.

مع التأكيد أيضاً علي أنّ الإمام كان لا يجيز القراءة بما يخالف قراءة الناس (1) وإن كان يعتقد بصحة قراءته، وأنّ الاختلاف في القراءة لا يعني التحريف عند علماء المسلمين، ونصّ الكليني الآتي الذي وعدنا بنقله صريح بأنّ القائم من آل محمد حينما يقوم، تكون له مهتمتان في القرآن:

أحدهما: توضيح القراءة الصحيحة في القرآن، وقرائته القرآن علي حدّه الصحيح كما أنزل واقعاً (2).

والمهمة الثانية إخراجه للمصحف الوقائعي المفسّر وإخبارهم بما كان

1- لقوله (لا يهاج القرآن بعد يومنا هذا).

2- وهذا لا- يعني وجود التحريف في القرآن، لأننا أثبتنا في كتابنا «جمع القرآن» بأنّ المنهجية الخاطئة للشيخين في جمع القرآن قد خلطت بين القراءة الصحيحة وغيرها، لأنّهما أخذتا من الذين عرضوا قراءتهم علي رسول الله صلي الله عليه وآله أمثال ابن مسعود وأبي وعلي مع أخذهم ما جاء من غيرهم معاً عن رسول الله، مع علمنا وعلم الجميع بأنّ الذي تلقى القراءة من رسول الله مباشرة - كالذي أوصى رسول الله بقراءته مثل ابن مسعود في قوله: من أراد أن يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فاليقرأه بقراءة ابن أم عبد - يكون أدق وأضبط من الذي سمعها منه صلي الله عليه وآله في صلاة أو خطبة له. وبذلك فقراءة رسول الله وأمير المؤمنين وأبي وابن مسعود الصحيحة موجودة ضمن تلك القراءات لكنّها مشوشة وغير معروفة، ولأجله حلّ أئمّة أهل البيت هذه الإشكالية وأرشدونا إليّ الأخذ بما اشتهر بين الناس والقراءة بما يقرأ به الناس، لأنّ المشهور المجمع عليه هو أقرب ما يكون إليّ الواقع.

من الأمور وما جاء عن النبي في تفسير تلك الآيات. إذن هناك كتاب الله للتلاوة ومصحف الإمام علي عليه السلام للعلم. وإليك النص بعينه:

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل علي أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس علي ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كُفَّ عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل علي حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام. وقال: أخرجه علي عليه السلام إلي الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] علي محمد صلي الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه(1).

وعليه فالإمام علي عليه السلام ميّز كل عمل عن الآخر في مجموعة خاصّة كي لا يختلط أحدهما بالآخر، وإنه عليه السلام بتصوري لم يقدّم المصحف (المنزل)

للشيخين لاعتقاده بأنه تحصيل حاصل إذ الناس كانوا يقرؤون به في صلواتهم وهم قريبو عهد برسول الله فلا ضرورة لتقديم المنزل لهم، لكنّه قدمه لعثمان - عن طريق حذيفة (1)

- حينما رأى شدة الاختلاف بينهم وضرورة وقوفهم علي نص واحد، لأننا قلنا بأن آيات القرآن وسوره - في الصدر الأول - كانت محفوظة في صدور الصحابة حتي صارت أناجيلهم صدورهم، وقد كانت أقدام الصحابة تتورّم من كثرة تلاوة القرآن في صلواتهم، لكن بالمنهجية الخاطئة للشيخين واستغلالهم لحديث الأحرف السبعة تكثرت القراءات واختلقت القراءة الصحيحة بالشاذة مما دعا الإمام علي أن يقدم مصحفه لتوحيدهم علي اصل واحد، وفي نص: أنه قدمه لهم [في عهد الشيخين] أيضاً إتماماً للحجة لكنهم ردوه لكنني اري ذلك هو المصحف المفسر لا المجرد.

المهم أنّ الإمام عليه السلام قدم (المجرد) (2) و(المفسّر) لهم كي يُعلمهم بأنهم أين كانوا، وما هو موقعهم في بدء الدعوة، واليوم، أين أصبحوا، مع ذكره ما نزل فيهم من الوحي عند تفسيره لتلك الآيات الوقائعية.

وأنّ وجود اسماء بعض المنافقين في ذلك المجموع المفسّر كان ممّا يغضب الخلفاء، وهو الذي دعاهم أن يردّوا مصحف الإمام المفسر،

1- وهذا ما ذهب اليه ابن طاووس قبلنا في (سعد السعود).

2- علي قول.

والإمام بدوره أرجعه إلي بيته واستحفظه عند الأئمة من ولده عليهم السلام ولم يره أحداً من الصحابة بعد أبي بكر، واليوم هو موجود عند الإمام الحجة القائم المنتظر عليه السلام، وإنه سيأتي به حينما يظهر، وينصب فسطاطاً في الكوفة ليُعلم الناس ما نزل عن الله تبارك وتعالى في تفسيره.

فالحافظ لقرآن (التلاوة) قد يواجه عناءً فيما يعلمه الإمام المنتظر عند ظهوره الناس من علوم وتفسير طبقاً لنزول الآيات الوقائية مع شأن نزولها لأن تلك الآيات لم تُنزل بالترتيب الموجودة في قرآن التلاوة، فتارةً تنزل الآية من سورة ثم تأتي آية أخرى من سورة أخرى والإمام يقرأها من هنا وهناك مع تفسيرها من قبل رسول الله وهذا يسبب اضطراب للحافظ، لأن ترتيب الأول (التلاوة) يختلف عن ترتيب الثاني، إذ إن ترتيب الثاني (المفسر) قد رُتّب طبقاً للحوادث الواقعة في الأيام الغابرة بالتسلسل التاريخي وشان النزول - لأن ما من واقعة إلا ونزلت فيها آية الامام كان قد جمعها (1)

ليقرؤوه ويستفيدون منه، لكنهم ردوه - خلافاً لترتيب التلاوة الذي لحظ فيه الترتيب النازل من اللوح المحفوظ.

وعليه فإقراء رسول الله أمته القرآن علي المكث والتأني، بحيث كان لا يتجاوز عشر آيات حتى يعلمهم ما فيها من العلم والعمل (2) كان العامل

1- الآيات بما جاء في التفسير فيها عن رسول الله.

2- الانتقان 2 : 468، عن ابن تيمية في دقائق التفسير 2 : 227.

الأول لصون الكتاب العزيز من التحريف ، وهو معني قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ، (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ).

وكذا وجود أمير المؤمنين علي عليه السلام - والصحابة الكبار امثال ابن مسعود وابي - بين الأمة وتصدي أمير المؤمنين لأمر جمع القرآن بعد رسول الله صلي الله عليه وآله مباشرة كان العامل الآخر الذي صان الكتاب من التحريف وذلك بوقوفه أمام الزيادة والنقصان فيه ل- (كي لا يزيد الشيطان فيه ولا يُنقص منه) و(حَشِيْتُ أَنْ يَنْقَلِبَ الْقُرْآنَ) أو (أَنْ يَنْفَلِتَ الْقُرْآنَ) .

وإنك لو راجعت القراء السبعة الذين انتخبهم ابن مجاهد(1)

لرأيت أربعة أو خمسة أسماء منهم ترجع قراءتهم إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(2)

وهذا يعني ارتباط هذا القرآن بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب قراءة وإقراء وأنه

عليه السلام ليس ببعيد عنه كما يزعمون، وعليه فالإمام هو الإنسان الأول الذي دون المقروء لفظاً وجعله كتابة، وذلك بتعليمه أبي الأسود الدؤلي أصول الإعراب.

ومما قيل في هذا المضمرة: أن الدؤلي قال للكاتب:

إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه علي أعلاه،

1- انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.

2- فصلنا ذلك في كتابنا (جمع القرآن) المجلد الأول ص 351 و 381 الي 410

وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف(1).

بهذه المنهجية ضبط الدؤلي المتلو من القرآن شفهاً وحفظاً ضبطها كتابةً وتدويناً أيضاً، وبذلك فقد اتحد ضبط المسلمين مع ضبط أمير المؤمنين وبذلك يكون الإمام هو الذي قعد هذا الأمر وأن فضل ذلك يرجع إلي أمير المؤمنين علي عليه السلام، لأنه هو الذي علمه أصول الإعراب، وهذا الكلام هو مما يقرّ به جميع المسلمين.

وبذلك فقد عرفت بأن الوحي والقرآن مرّ بعدة مراحل: بعضها شفهي والآخر كتبي، فالشفي كان علي عهداً جبرئيل الأمين ورسول الله والكتبي كان في عهد الصحابة الكتاب وعلي رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأن الأخير قعد أصول الكتابة والخط والنحو لمن يأتي من بعده، وإليك المراحل الأربعة التي مرّ بها الذكر الحكيم:

أحدها: جاء خطاباً من الله لرسوله في قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).

والثانية: خطاباً من الباري لرسوله وإيعازاً منه إليه بأن يقرأ الناس علي

1- الفهرست لابن النديم: 59، وزاد ابن الأنباري في (نزهة الألباء: 19)، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين.

مكث (لِتَقْرَأَهُ عَلَي النَّاسِ عَلَي مَكْثٍ).

والثالثة: تعيين رسول الله صلي الله عليه وآله رجالاً من الصحابة، أمثال: الإمام علي عليه السلام، وابن مسعود، وأبي بن كعب (1)

لتعليم وإقراء الناس القرآن في عهده ثم من بعده، فقال صلي الله عليه وآله عن ابن مسعود: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ (2)، وهكذا ورد قريب منه في أمير المؤمنين علي عليه السلام (3)

وأبي بن كعب (4).

فهؤلاء هم الخيرة من الصحابة الذين يجب الأخذ عنهم في القراءة، وهم الذين أبعدهوا في سياسة الخلفاء ومنهجيتهم عن جمع القرآن، لكن هذا الإبعاد لم يؤثر علي إصالة القرآن وحجيته، لأنّ هذا القرآن ليس ما جمعه أولئك إذ أنّهم اعتمدوا الشاهدين في جمعهم، وسورتي الحفد والخلع وآية رجم الشيخ والشيخة قد اكتمل فيها العدد وزاد علي الشاهدين من الصحابة، فلماذا لا نراه مدوّناً في قرآن التلاوة اليوم مع اكتمال العدد وهذا يؤكّد بأنّ هذا المصحف هو ليس بمصحف الخلفاء بل أنّه مصحف رسول

1- وهؤلاء هم الذين أبعدهم عثمان عن جمع القرآن

2- المعجم الكبير 9 : 71 / 8423، 8424، مستدرک الحاكم 2 : 246 / 2893، و 2 : 247 / 2895.

3- انظر تاريخ البخاري 8 : 165 / 2570، تاريخ دمشق 27 : 100.

4- صحيح البخاري 3 : 1385 / ح 3598 و 4 : 1896 / 4676، صحيح مسلم 1 : 550 / 799.

الله وما نزل به جبرئيل علي محمّد.

وعليه فلا يمكن تصور خطأ جبرئيل الأمين أو خطأ رسول الله في القراءة والإقراء، كما لا يمكن تصور عدم معرفة أمثال ابن مسعود للقراءة الصحيحة لان رسول الله لا يغوي أحداً حينما يوصي بابن مسعود وقراءته ، إذن القراءة الصحيحة هي موجودة ضمن قراءة الامام علي وابن مسعود وأبي، هذا عن الأمر الشفهي والإقرائي.

أما المرحلة الرابعة - وهي الكتابة - فكان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الوحيد الذي ضبط المتلوّ لفظاً وكتابةً وأنّه هو الذي نقل المتن الشفهي، إلي نصّ مدوّنٍ كتبيّ طبقاً لأصول العربية.

وبذلك يكون الله ورسوله وجبرئيل الأمين وأمير المؤمنين عليّ - وبجنبهم الصحابة الذين ورد فيهم النص في جلاله قدرهم في القرآن - هم الذين حَفِظُوا هذا القرآن من التحريف، وهو معني قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) وقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وذلك لدقّتهم وتنبّتهم في ضبطه لفظاً وكتابة.

بخلاف عثمان الذي قيل عنه أنّه جامع القرآن وكان من الذين تلقوا

القرآن مع ابن مسعود وابي وعلي وعرضوه علي رسول الله(1) وامثال ذلك.

فعثمان اشتهر عنه بأنه رأى في القرآن المجموع علي عهده لحناً فلم يسعَ لرفعه فكان عليه اولاً ان يباشر هو بجمع القرآن لا ان يحيله الي لجنة ، وإذا كان قد شاهد لحناً في القرآن من قبل لجنته فكان عليه أن يرفعه هو بنفسه لا أن يتركه لمن يأتي من بعده، فهو لم يرفعه ولم يُرجع الأمر إلي لجنة أخرى من الصحابة - كالذي أقرأهم وأقرهم رسول الله

صلي الله عليه وآله أمثال ابن مسعود وأبي بن كعب والإمام علي وأبي الدرداء كما يقولون - كل ذلك للتدقيق فيه ورفع اللحن عنه، بل ترك الأمر للعرب كل العرب أن يقوموه(2) ! وفي نص آخر: (فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال: لا تغيروها، فإن العرب ستغيرها) (3).

لماذا لا يرفع اللحن بنفسه إن كان قد تلقى القراءة من رسول الله والآن يشاهد بنفسه وجود اللحن فيه ولم يكن قد أخبره آخر به ؟

أليس هذا الموقف من عثمان جعل الشك يسري من بعض المواضع - التي كان قد شاهدها - إلي كل القرآن.

وعليه فكلام عثمان هو الذي أعطي المشروعية لأمثال الحجاج بن

1- انظر معرفة القراء الكبار للذهبي 1 : 24 / 1، الطبقة الأولى الذين عرضوا علي رسول الله صلي الله عليه وآله .

2- تاريخ المدينة 2 : 129 / 1762، وانظر ما كتبه بهذا الصدد في جمع القرآن 2 : 253.

3- الانتان 1 : 536 / 3483 عن ابن الأنباري في المصاحف، مناهل العرفان 1 : 267.

يوسف الثقفي قديماً، وأبي بكر البغدادي الداعشي وأمثاله حديثاً أن يغيّروا في القرآن المجيد.

أقوال العلماء في ذلك

والآن لنرجع إلي موضوع مصحف الإمام علي المفسر وأقوال الأعلام فيه، وكذا ما قيل في الزيادات التفسيرية المنقولة عن الصحابة:

قال الألويسي في (روح المعاني): وقيل كان جمعاً بصورة أخرى لغرض أخرى، ويؤيده أنه قد كُتب فيه الناسخ والمنسوخ، فهو ككتاب علم(1).

وقال السيّد الخوئي: إن وجود مصحف لأمر المؤمنين عليه السلام يغيّر القرآن الموجود في ترتيب السور ممّا لا ينبغي الشكّ فيه. . .

كما أنّ اشتغال قرآنه عليه السلام علي زيادات ليست من القرآن الموجود وإن كان صحيحاً إلاّ أنّه لا دلالة في ذلك علي أنّ هذه الزيادات كانت من القرآن (2).

وقال العلامة الطباطبائي في (الميزان): وكذا الروايات الواردة عن أمير المؤمنين وسائر الأئمة من ذريته عليهم السلام في أنّ ما بأيدي الناس قرآن نازل من عند الله سبحانه وإن كان غير ما ألفه عليّ عليه السلام من المصحف ولم يُشركوه عليه السلام في التأليف في زمن أبي بكر ولا في زمن عثمان، ومن هذا الباب قولهم عليهم السلام

1- روح المعاني 1 : 22 .

2- البيان للسيّد الخوئي : 223.

لشيعتهم: «اقرأوا كما قرأ الناس» (1).

وقال الشيخ المفيد: وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة، ولا آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه علي حقيقة تنزيله (2).

هذا عن مصحف الإمام علي فقرأ ما يقوله الباقلاني عن بقية الصحابة: ولا يجوز أن يضاف إلي عبد الله بن مسعود أو إلي أبي بن كعب أو زيد أو عثمان أو علي أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته علي خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، إنّ ذلك لا يحلّ ولا يسمع بل لا تصلح إضافته إلي أدني المؤمنين في عصرنا فضلاً عن إضافته إلي رجلٍ من الصحابة (3).

وبهذا فقد اتّضح لك أنّ ظاهرة وجود تفسير للصحابي بجنب آيات القرآن كان شائعاً في عصر الصحابة، وإنّه ليس بدعاً من القول، وأنّ عمل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يخرج من هذه الكلية، بل كان له السهم الاوفر، لكنّه عليه السلام ميّز بين المجموعتين، فجعل كل آية أنزلت علي محمدٍ صلي الله عليه وآله

1- تفسير الميزان 12 : 108.

2- تفسير الشيخ المفيد : 351، أوائل المقالات : 81 وقال ما يقارب هذا القول الفيض الكاشاني في تفسيره.

3- البرهان للزركشي 2 : 127، عن القاضي الباقلاني.

بسمة القرآن النازل في مجموعة، وما جاء في تفسيرها وتأويلها في مجموعة ثانية أخرى.

بعض مميزات مصحف الإمام علي عليه السلام

المفسر

وبهذا فقد عرفنا أنّ الإمام عليه السلام قد بيّن في نسخته الثانية من المصحف - أي المفسر - مرادين:

النص والدلالة، أي أنه جمع بين متن القرآن المنزل وتفسيره وتأويله، وذلك حينما رأى إعراض الأمة عنه وتوجّههم إلي من لم يعينهم الله تعالي أئمة وخلفاء علي الناس، فأراد أن يؤرّخ للناس ما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وآله في تلك الأحداث وما سيجري عليه وعلي الأمة من بعده، رافعاً بذلك الإجمال الموجود في بعض الأمور، وأنّ ضرورة العمل الوقائي آنذاك كانت تدعوه إلي أن يقدم المنسوخ علي الناسخ، والمكّي علي المدني، وجعل المحكم بجنب المتشابه، لأنه كتب نسخته طبقاً لتسلسل الوقائع والأحداث التاريخية يوماً فيوماً، وما سمع من رسول الله من تفسيره وتأويله.

نعم، إنّ الإمام أكّد بأنّه جمع كلّ ما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وآله في القرآن تنزيلاً وتأويلاً وقد جمع ذلك علي نحوين آيات آيات، ناسخه ومنسوخه تنزيله وتأويله آيات آيات (1) وسورة وسورة (2)

قائلاً: (جمعه بتزيله

1- كما في المصحف المفسر.

2- كما في قرآن التلاوة.

وتأويله، مُحكمه ومتشابهه)، والجمع الأخير هو الذي عناه ابن سيرين في قوله: فطلبتُ ما أُلّف فأعياني، ولم أقدر عليه، ولو أصبته كان فيه علم كثير (1)،

ومحمد بن جزى الكلبي في قوله: «لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير» (2).

أجل أنه قدّم (المفسّر) لهم، ليعرفهم تاريخهم، ولكي يثبت لهم حقّه وحقّ عترته، وليُطلع المسلمين علي الآيات النازلة فيه وفي أهل بيته، ولكي يبيّن الحقائق الدينية علي وجهها الحق للناس.

كما إنّه أراد بعمله هذا أن يتعرّف الآخرون علي أسماء من نزلت فيهم الآيات عند قراءتهم لها، أي إنّه أراد أن يعرفهم بأنّ هؤلاء من هم؟ وأين كانوا؟ وأين صاروا؟ وما هي الآيات والسور التي نزلت فيهم؟. لأنّه كان يعلم بان الآيات أين نزلت، وفيمن نزلت إلا أنّ الناس لم يعرفوا قدره ولم يقبلوا منه ذلك، ولو عرفوا حقّه وقدره لكان عندهم علم كثير وأجوبة كثيرة لمسائلهم وحلول لمشاكلهم، نعم لو قبل الصحابة ذلك المصحف لما وقعت هذه الاختلافات الفقهية التي نراها اليوم والانقسامات التي أدت إلي تفكيك الأمة وتجزئتها.

وقد جاء هذا المعني في احتجاج الإمام علي عليه السلام علي الزنديق:

... وقد احضروا الكتاب كمالاً مشتملاً علي التأويل

1- فضائل القرآن للمستغفري 1 : 358 / ح 420 .

2- التسهيل لعلوم التنزيل 1 : 4.

والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا- لام، فلمّا وقفوا علي ما بيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن أظهر نَقَض ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. وكذلك قال: (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا قبس ما يشترون) دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم اما لا يعلمون تأويله إلي جمعه وتأليفه. . . (1).

من أسباب رد مصحف الإمام

نعم، إنّ الحكّام الخلفاء تركوا الأخذ بالمصحف المفسّر، لأنهم كانوا يخافون من تعرّف الآخرين علي أسماء المنافقين منهم، والوقوف علي أحقيّة أهل البيت، من خلال ما جمعه الإمام علي عليه السلام من إملاءات رسول الله صلي الله عليه وآله في يوميات الدعوة الاسلامية (2).

لذلك كانوا لا يريدون أن يستجيبوا لشرط الإمام بأن يكون هو عليه السلام مع القرآن يفسّره لهم ويحكم وفقه، في حين أنّ الإمام اشترط عليهم ذلك

1- الاحتجاج 1 : 383، بحار الأنوار 90 : 125.

2- انظر الاحتجاج للطبرسي 1 : 225 رواية أبي ذر الغفاري .

لاعتقاده بأن الكتاب والعترة لا يفترقان (1)).

وبهذا فقد عرفت بأن المصحف المُفسَّر هو غير المصحف المُجرَّد في ترتيبه وإضافاته، وإنَّ الإمام عليه السلام قدَّم المفسَّر للقوم - دون المجرَّد - مع علمه بعدم استجابتهم للأخذ به، وذلك لصعوبة ما جاء فيه من حقائق تخرج الآخرين، ولوجود علوم خاصَّة بالإمام لا يمكنهم فهمها كما هي إلا بواسطته، لأنها من ودائع النبوة، لكنه قدَّمها لهم إتماماً للحجَّة عليهم ليس إلا.

أمَّا المصحف المجرَّد عن التفسير، فبقي عنده لفترة من الزمن ولم يقدمه للشيخين، ذلك لأنَّس الصحابة بالقرآن وقراءتهم لسوره، ولقرب عهدهم بالنبي صلي الله عليه وآله، ولعدم شيوع ظاهرة الاختلاف في القراءات آنذاك، وقد قلنا بأنَّه يوجد في بعض الأخبار ما يشير إلى أنَّه عليه السلام قدَّمه لهم لكنهم ردوه بدعوي أنَّ عندهم مثله (2)).

وقيل إنَّه قدَّم المصحف المجرَّد لعثمان متأخراً لما رأي اشتداد الخلاف

1- إثبات الوصية : 123، وعنه في بحار الأنوار 28 : 307 / 40.

2- ففي المناقب 1 : 320 في المسابقة بالعلم: أنَّه آلي أن لا يضع رداءه علي عاتقه إلا للصلاة حتي يؤلّف القرآن و يجمعه. فانقطع عنهم مدَّة إلي أن جمعه، ثم خرج إليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد... فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجَّة، وعنه في بحار الأنوار 40 : 155.

بين الصحابة عن طريق حذيفة كي يعتمده، رافعاً من خلال عمله هذا الاختلاف الحادث بينهم بسبب منهجية الشيخين في جمع القرآن، وهذا الكلام قريب إلي ما قاله السيد ابن طاووس حسبما سيأتي كلامه لاحقاً.

إذن الإمام لا ينكر قرآنية القرآن، لكن الكلام في الطريقة والمنهجية التي جمعوا القرآن علي ضوءه، فجاء في كتاب سليم:

إن طلحة بن عبيد الله سأل الإمام علياً عليه السلام بقوله: فأخبرني عما كتبه عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟

قال عليه السلام: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجبتنا وبيان أمرنا وحقنا، وفرض طاعتنا، فقال طلحة: أمّا إذا كان قرآناً فحسبي... (1)

وبذلك فالإمام يقبل بأن المكتوب والمدون هو قرآن ولا اعتراض له علي ذلك، وإن اختلفت قراءته مع قراءة المصحف، وأن ذلك الاختلاف لا يدعو إلي التعريض به أو التشكيك بالقرآن الكريم، وهكذا هو حال اختلاف قراءات الصحابة فيما بينهم فهو لا يوجب التعريض بالقرآن الكريم.

والأهم من كل ذلك أن الإمام عليه السلام كان لا يرتضي الجهر بالمخالفة ولا يجيز تعميق الاختلاف بين قراءة مصحفه وبين المصحف الراجح، أو تعميق

الاختلاف بين قراءات الصحابة وبين القراءة الرائجة، بل كان يؤكد هو وأولاده علي لزوم القراءة بما يقرأ به الناس، لأن المخالفة والجهر بها يفتح باب النزاع والتخاصم بين الصحابة، ثم بعد ذلك يستمر الاختلاف بين الناس الآخرين الي اخر الزمان، وهذا ما لا يرتضيه الإمام عليه السلام .

إذن فالقرآن المتداول اليوم هو بمتنه واحد عند جميع المسلمين، فلا تري مسلماً يختلف مع غيره في حجّيته، سنياً كان أو شيعياً، علوياً أو وهابياً، حلولياً أو اتحادياً، لأنه

قرآن الله وقرآن رسوله وقرآن جميع الصحابة، وهو القرآن الذي يقرأ به الجميع، والذي رُتّب علي عهده صلي الله عليه وآله ، وجمع بيد وصيّيه عليه السلام ، وأنّ حجّيته عندنا جاءت بالتواتر لا بالشاهدين، ولاهتمام النبي والمسلمين به.

وأنّ الاختلاف في القراءات لم يؤثّر شيئاً علي مادّته وهيئته، لأنّ أصل القرآن متواتر، والاختلاف في كيفية قراءته لا يعارض تواتر أصله، فهو حجّة عندنا وعند غيرنا، ونقرأ به في صلواتنا.

فلا يصحّ إقصاء بعضنا البعض الآخر عنه بهذه الذريعة أو تلك، فنحن لا نقبل ما يقوله البعض بأنّ هذا هو قرآن عثمان وقرآن زيد دون غيرهما من الصحابة كابن مسعود والإمام عليّ بن أبي طالب، أو ما يقوله الآخر هذا قرآن السنة وذاك قرآن الشيعة، فهذا كلام باطل، إذ أجمع الصحابة علي قرآنية هذا القرآن مند عهد رسول الله إلي يومنا هذا وهو يقرأ به اليوم ابن

الشيخ وعثيمين والسيد الخوئي والسيد الخميني، وقبل كل ذلك أنّ رسول الله كان يقرأ بآياته وسوره ، كما أنّ أصحابه وأهل بيته كانوا يقرؤون به ويحتجون به في مباحثهم، وقد جرت السيرة علي الأخذ به واعتماده في كل العصور والبلدان رغم كل الصعاب.

فهو ليس ما جمعه عثمان وزيد كما يقولون، بل إن الاخيرين قرّرا وتبّيا ما تواترت عليه الأمة. وبنظرنا هو نفس المصحف الذي كان يقرأ به رسول الله الناس علي مكث، وهو نفس القرآن الذي كان يقرأ به الناس علي عهده صلي الله عليه وآله في صلاتهم، في ليلهم ونهارهم - بشئ من الاختلاف في القراءة - لا غير.

وعليه، فإن قيل إنّ مصحف عثمان هو غير القرآن المتواتر عند المسلمين علي عهد رسول الله، فحينئذ لا يمكن الاعتماد عليه ولا حجية له عندنا ولا عند غيرنا من المسلمين، لأنّه مجموع ومرتب بيد غير معصوم بعد ثلاثة عقود من وفاة رسول الله وبشاهدين غير معصومين وغير معتمدين.

أمّا لو قيل بأنّ مصحف عثمان هو المجموع علي عهده صلي الله عليه وآله وترتيبه والمأخوذ من فمه صلي الله عليه وآله ، فيقال حينئذ لماذا لا يعدّونه للنبي صلي الله عليه وآله ويجعلونه لعثمان؟

بل لماذا يؤكّدون علي لزوم التعبد بالرسم العثماني، وما يعني هذا الكلام من قبلهم؟ وهل يعنون به عثمان بن عفان ام عثمان طه .

بل عند من بقي ذلك المصحف النبوي؟ هل كان عند زوجته عائشة؟ أو عند بنته الوحيدة فاطمة الزهراء وصهره الإمام علي بن أبي طالب؟ والأهم من كل ذلك: لماذا أُبعد الإمام علي عليه السلام وابن مسعود ومُعَاذ بن جبل وأبي بن كعب وغيرهم من كبار الصحابة القراء عن جمع القرآن؟ وخص الخلفاء الثلاثة بجمعه؟ إنّه سؤال يبحث عن جواب.

ألم يكن التركيز علي اسم عثمان وإبعاد الآخرين من الصحابة فيه شيء من الإجحاف بحقّهم، وخصوصاً بحقّ الذين عرضوا قراءتهم علي رسول الله صلي الله عليه وآله، وورد فيهم نص يؤكد جلاله قدرهم في القرآن علي وجه الخصوص؟

خلاصة القول: إنّ مصحف الإمام عليّ عليه السلام (المجرد) لا يختلف عن بقية المصاحف الموجودة عند الصحابة، وحتّى أنه كان لا يختلف مع المصحف الذي كان يقرأ به عثمان علي وجه الخصوص - إلاّ في القراءة في بعض الأحيان - لأنّه مصحف رسول الله صلي الله عليه وآله الذي كان قد أقره الله لأمته في كلّ عام (1).

وقد ورد عن الإمام الزيدي الهادي يحيى بن الحسين وفيه: ما حدثني أبي عن أبيه، أنّه قال: قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عند عجوز مسنة، من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب، فوجدته مكتوباً أجزاء، بخطوط مختلفة، في أسفل جزء منها مكتوب: وكتب علي بن أبي طالب، وفي أسفل آخر: وكتب عمار بن ياسر، وفي آخر وكتب المقداد، وفي آخر: وكتب سلمان الفارسي، وفي آخر: وكتب أبوذر الغفاري، كأنهم تعاونوا علي كتابته، قال جدي القاسم بن بن إبراهيم صلوات الله عليه: فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً، لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، غير أن مكان: (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ) (1)؛ اقتلوا الذين يلونكم من الكفار وقرأت فيه المعوذتين (2).

ويؤيد هذا الكلام وأن القرآن هو واحد عند الجميع ما جاء عن ابن عباس وغيره بان المصاحف علي عهد رسول الله لم تكن تباع بل كان الصحابي يأتي بورقه الي مسجد النبي فيجلس هذا الصحابي ويكتب شيئاً ثم يقوم ويأتي الصحابي الثاني فيكتب شيئاً ويقوم، كل ذلك احتساباً عند الله .

اجل نحن قد أشرنا في كتابنا (جمع القرآن) بأن الإمام علياً قد أوصل مصحفه المجرّد إلي عثمان عن طريق حذيفة حينما وقف الإمام علي اختلاف الأمة فيه بعد الشيخين، وعدم قبولهم بما جُمع علي عهد الخلفاء الثلاثة بواسطة زيد.

فقدّم الإمام مصحفه المجرّد كي يُعتمد، مع علمه بعدم التصريح باسمه

1- التوبة : 123.

2- مجموع الرسائل المطبوع مؤخراً بتحقيق الذراحي، انظر المكتبة الزيدية الشاملة.

وباسم رسول الله وتسجيلهم ذلك المصحف باسم عائشة أو زيد أو عثمان نفسه، ولا ضمير في ذلك، لأنّ تصريح عثمان في اعتماده علي نسخة عائشه- إن كانت هناك نسخة موجودة لها - خير لعثمان من التصريح باسم الإمام علي عليه السلام والقول بأنّه أخذ ذلك من الإمام علي عليه السلام .

نعم قد نُسب المصحف الحالي إلي عثمان، لأنّه كان الحاكم الظاهري للمسلمين يومذاك، والأمصّار كانت تابعة إليه، فمن الطبيعي أن يُسمّي المصحف باسمه وهو يشبه ما نشأه اليوم في المصحف الراجح، فإنّه يُعرّف باسم (مصحف فهد بن عبد العزيز) مع أنّه ليس له أي ربط به، فلا هو من القراء حتّي تُضبط القراءة علي قراءته، ولا هو من العلماء حتّي يؤخّذ بقوله ويُعمل برأيه، كلّ ما في الأمر أنّه الحاكم الذي تبنيّ طبعه ونشره، وهذا الكلام يشبه ما نريد قوله في عثمان فهو الذي أشاعه ونشره. وقد سبقنا إلي هذا القول السيد ابن طاووس في (سعد السعود)(1)

بإضافة شيء ، وهو إعادة عثمان جمع القرآن وفق مصحف الإمام علي إذ نقل عن كتاب محمد بن منصور المقرئ قوله:

(إنّ القرآن جمعه علي عهد أبي بكر زيد بن ثابت، وخالفه في ذلك أبيّ وعبد الله بن مسعود وسالم مولي أبي حذيفة؛ ثم أعاد

1- سعد السعود: 278، فصل فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه اختلاف المصاحف تأليف أبي جعفر محمد بن منصور.

عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب، وأخذ عثمان مصحف أبي وعبدالله بن مسعود وسالم (1)

مولي أبي حذيفة فغسلها غسلًا، وكتب عثمان مصحفًا لنفسه ومصحفًا لأهل المدينة ومصحفًا لأهل مكة ومصحفًا لأهل الكوفة ومصحفًا لأهل البصرة ومصحفًا لأهل الشام).

وعليه فهذا القرآن هو قرآن جميع المسلمين لا خصوص طائفة دون أخرى أو صحابي دون آخر، وإنَّ الشيعة الإمامية لا تختلف عن غيرها في القول بحجّيته، فهم يقرؤون آياته وسوره ويستشهدون به في دروسهم وبحوثهم الفقهية والأصولية والعقائدية، وقد ألفوا كتبًا في تفسيره وعلومه، وجعلوا الحكم إليه عند تعارض الأخبار، كل ذلك دلالة منهم علي حجّيته ومكانته، وأنّه الأصل الأول في التشريع عندهم.

والصحابة بلا فرق بين الإمام علي وعمر، وابن مسعود وعثمان، وأبي بن كعب وأبي الدرداء، وأبي موسى الأشعري ومعاذ، كانوا يقبلون بهذا القرآن كانوا يقرءون ويأخذون به، وكذا هو حال التابعين وتابعي التابعين وأئمة أهل البيت فالذي يقرأ به أبو حنيفة والشافعي ومالك واحمد لا يختلف كثيرًا عمّا يقرأ به الإمام الباقر والإمام الصادق، فلماذا نراهم يسعون

1- أي أنّه أخذ مصاحف معارضيه فغسلها غسلًا حتّي لا يكون بيد الناس مصحف زيد ولا مصحف مخالفه.

لاقضاء ابن مسعود والإمام علي عن هذا القرآن وجعله خاصاً بعثمان أو زيد؟ مع أنه قرآن الجميع وان جميع الفرق الإسلامية تعتقد به دون فرق بين هذا أو ذلك.

وعليه فائمة أهل البيت قد قبلوا بهذا المصحف وكانوا يتلون فيه، وهو يعني عدم قبولهم بوقوع التحريف فيه، لأنهم كغيرهم لا يسمحون بالقراءة في القرآن المحرّف، وإنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لا نراه يعترض علي القرآن الذي رُفع في صفين للتحكيم، ولم يقل بأنّه محرّف لا أقبله، اعتقاداً منه بصحّته، وكذا الحال بالنسبة إلي الصديقة فاطمة الزهراء فقد استشهدت في خطبتها بآياته وسوره دلالةً منها علي قبولها به.

كما هو حال السبطين الحسن والحسين وغيرهم من أئمة أهل البيت فلا تجد احدا من هؤلاء قد قرأ القرآن في صلاته بقراءة تخالف قراءة الآخرين ، بل إن وحدة نصّه وبقائه طرياً بليغاً عبر عدة قرون برغم المالبسات يؤكّد إعجازه وعدم تأثره بالمتغيرات.

كما إنّه برغم كثرة طبعاته في البلدان المختلفة والأزمنة المتفاوتة، واختلاف كتابته ورسم خطه واشكاله في الهند وباكستان وايران والعراق يؤكّد وحدة نصّه وسلامته من التحريف، كل ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار لسعي أعداء الإسلام في تشويه صورته والمساس بعظمته لكن القرآن - رغم كل المالبسات - بقي قرآن الجميع، والكلام في هذا الموضوع له مجال آخر نتركه لحينه.

المحور الثاني: مدي وثاقة واعتبار النسخ المنسوبة إلي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في مكتبات العالم

إشارة

الإمام علي عليه السلام كاتب القرآن

قبل الدخول في هذا المحور لابد من التأكيد علي عدم وجود خلاف في أنّ الإمام علياً عليه السلام كان من المدوّنين والكتبة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله ، وقد كتب من فيه صلي الله عليه وآله بيده (1)، وقد كانت له صحيفة عن رسول الله صلي الله عليه وآله (2) طولها سبعون ذراعاً بخطّه وإملاء رسول الله (3)، ومعناه: أنّ الإمام كان لا يترك كلّ ما يسمعه من رسول الله صلي الله عليه وآله ، بل يكتب كلّ ما نزل عليه صلي الله عليه وآله بخطه.

وقد ورد عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنّه أمر علياً أن يدوّن ما يقوله، وقال له: أكتب ما أملي عليك.

فقال علي عليه السلام : يا نبي الله! وتخاف النسيان؟

قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك، لكن اكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك.

1- الكافي 7 : 113 / ح 5.

2- الكافي 7 : 329، رجال النجاشي : 360 / ت 966، الاحتجاج 2 : 6، بحار الأنوار 44 : 100.

3- الفقيه 4 : 418 / ح 5914، عيون أخبار الرضا عليه السلام 1 : 192 / 1، بحار الأنوار 43 : 67 / 79، عن بصائر الدرجات : 162 / 2، والكافي 1 : 238 .

وهذا النص وغيره يفهمنا بأنَّ النبيَّ صلي الله عليه وآله أراد أن يحفظ شريعته، بواسطة التدوين عند أهل بيته وغيرهم، لتبقي المدونات ذخرًا وتراثًا علميًا لأجيال المسلمين علي مَرِّ التاريخ.

وعليه فالإمام أمير المؤمنين مضافاً إلي تدوينه: المصحف (المنزل) و(المفسر)، فقد كانت له كتبٌ كثيرةٌ أُخري: كالجفر والجامعة وكتاب علي، وقد حُكي عن معاوية قوله:

إني شهدت رسول الله أملي علي بن أبي طالب كتاباً، وكان يتفقّد مقاطع الكلام كتفقّد المصرم صريمته(1).

ويضاف إليه: أنَّ أحداً من المسلمين لم يجرأ علي ادّعاء حيازة علم الكتاب كلّه سوي أمير المؤمنين عليه السلام، اذ دعا عليه السلام (2) النَّاس لسؤاله عن كتاب الله، فكان عليه السلام يكرّر قوله - من أوّل استلامه للخلافة الظاهرية إلي أو ان شهادته - بأنّه مستعدّ للإجابة عن جميع الأمور ومن القرآن الكريم علي وجه الخصوص، خلافاً لمن سبقه من الخلفاء - كالذي كان يضرب هذا وذاك، لسؤاله عن بعض الأشياء، وقد ضرب صبيحاً وجعله ضيقاً بعد أن كان سيداً في قومه بدعوي تعمقه في السؤال عن متشابه القرآن (3) -.

1- الصناعتين للعسكري: 439، الفصل الثاني في ذكر المقاطع.

2- بصائر الدرجات: 22 / 187، باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلي الله عليه وآله، الإمامة والتبصرة: 54 / ح 38، الباب 6.

3- انظر سنن الدارمي 1: 66 / 144، وعنه في الإقتان 2: 9 / 3773.

فقد جاء في (تاريخ دمشق) عن أبي الطفيل، قال: «سمعت علياً وهو يخطب الناس فقال: يا أيها الناس، سلوني فإنكم لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألون مني، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين مني، فسلوني» (1).

وعن محمد بن فضيل قال: «سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد يقول علي المنبر: سلوني عن ما بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب» (2).

وعن سليمان الأحمسي، عن أبيه، قال: «قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين أنزلت، وعلي من نزلت...» (3).

وعن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن علي صلوات الله عليهم، قال: «سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية منه في ليل أو نهار ولا مسير ولا مقام، إلا وقد أقرانيها رسول الله صلي الله عليه وآله وعلمني تأويلها.

فقال ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟

1- تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٨، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣٣٨، وانظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٩١، ١٩٦، عن الأعمش، والخبر المذكور أيضاً في أمالي الصدوق: ٤٢٣ / ح 560، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٣ / ح ٣١٠، وأمالي الطوسي: ٥٢٣ / ح 1158.

2- تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٩، وعنه في شرح الأخبار ٢: 311 / ح 638، وشواهد التنزيل ١: ٥٠ / ح ٤٦، ٤٧.

3- طبقات ابن سعد 2: 338، حلية الأولياء 1: 67، تاريخ الإسلام 3: 637.

قال: كان يحفظ عليّ رسول الله صلي الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب حتّى أقدم عليه فيُقرّئني ويقول لي: يا عليّ، أنزل الله بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فيعلّمني تنزيله وتأويله» (1).

نعم لقد علّم رسول الله صلي الله عليه وآله الإمام عليّاً

عليه السلام شأن نزول الآيات، فيمّ نزلت؟ وأين نزلت، وما جاء في تفسيرها وتأويلها؟ لأنّه خليفته، وكان يعرف خفايا الأمور وروح الأحكام، وهو ما أعطاه الله إياه، فكان الإمام يعلن استعداداه في إعطاء ما عرفه من العلوم للناس، متي احتاجوا إليها.

كما كان في إرجاع رسول الله صلي الله عليه وآله الناس إلي الإمام علي عليه السلام، له دلالة علي لياقته وأفضليته علي الآخرين، وأنّ القرآن علي ارتباط بالعترة منذ عصر الرسول حتي يوم القيامة.

فالسؤال هنا هو: إذا كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بهذه المنزلة العلمية - وهو كذلك - فهل يُعقل أن لا يكون له مصحف مدوّن، وهو الواقف علي التنزيل والتأويل، والقائل بأنّه يعلم بنزول الآيات، أهي نزلت بليل أم بنهار، وفيم نزلت ومتي نزلت؟ والمصرّح بأنّه كتب كل آية أنزلها الله علي محمّد بخطه مجرداً عن التفسير والتأويل مرةً، ومعه مرةً أخرى؟

1- أمالي الطوسي: 523/ح 1158، وانظر: كتاب سليم: 331/ح 31 عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين وفيه: يحفظ عليّ ما غبث عنه...

فإذا كان كذلك - وهو كذلك - فأين ذهب ما كتبه عليه السلام بخطه، هل فقد؟ أم هو موجود عند أهل بيته؟ أو في المكتبات؟

وإذا قلنا بوجوده في المكتبات في العالم، فهل يخالف هذا القول بوجوده عند أهل بيته وأنّ الإمام الحجة سيأتي به عند ظهوره عليه السلام؟ أم أنّ هذا الكلام لا يخالفه إذ يمكن الجمع بينهما وذلك القول بوجود نسختين من المصحف عند الإمام؟ لكن هل رُتّباً بشكل واحد أو بترتيبين؟

بلي، قد خاطب الفضل بن شاذان (ت 260 هـ) العامة احتجاجاً عليهم بما لفظه:

ورويتم أنّ إبطاء عليّ بن أبي بكر البيعة علي ما زعمتم لتأليف القرآن، فأين ذهب ما ألفه عليّ بن أبي طالب حتّي صرتم تجمعونه من أفواه الرجال؟ ومن صحفٍ زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب (1)؟!!

وقال الجاحظ (ت 255 هـ): فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراءات والوجه الذين بقراءتهم يقرأ الناس، ويقدر اختلافهم اختلف الناس، قالوا: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ولم يذكّر معهم، لأنّا شاهدنا الناس يقولون: هذا في قراءة عبد الله بن مسعود، وهكذا

1- الإيضاح: 222 بعض ما ورد عن النبيّ في أبيّ وابن مسعود.

هو مصحف عبد الله، وهذا في قراءة أبي، وهكذا هو في مصحف أبي، وهذا في قراءة زيد، وهكذا هو في مصحف زيد، ولم نرهم يقولون: هذا في قراءة عليّ، وهكذا هو في مصحف عليّ (1)؟

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ-) معلقاً علي جمع الخلفاء للقرآن:

كيف لم يطلبوا جمع عليّ بن أبي طالب؟! أو ما كان أكتب من زيد بن ثابت؟ أو ما كان أعرب من سعيد بن العاص؟! أو ما كان أقرب إلي رسول الله صلي الله عليه وآله من الجماعة؟! (2)

وقال الشيخ محمود أبو رية تحت عنوان (غريبةٌ توجب الحيرة) :

من أغرب الأمور ومما يدعو إلي الحيرة، أنّهم لم يذكروا اسم عليّ عليه السلام في من عهد إليهم بجمع القرآن وكتابته، لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان! ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفقّه! فهل كان عليّ لا يُحسن شيئاً من هذا الأمر؟ أو كان من غير الموثوق بهم؟ أو ممن لا يصحّ استشارتهم أو إشراكهم في هذا الأمر؟

اللهم إنّ العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون عليّ أول من يُعهد

1- العثمانية : 93.

2- مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار 1 : 13.

إليه بهذا الأمر، وأعظم مَنْ يشارك فيه، وذلك بما أُتيح له من صفاتٍ ومزايا لم تنهياً لغيره من بين الصحابة جميعاً؛ فقد ربّاه النبيّ n علي عينه، وعاش زمناً طويلاً تحت كنفه، وشهد الوحي من أول نزوله إلي يوم انقطاعه، بحيث لم يند عنه آية من آياته!

فإذا لم يدع إلي هذا الأمر الخطير، فإلي أي شيء يدعي؟!

وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير ليسوغوا بها تخطيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر فلم يسألوه عنها ولم يستشيروه فيها، فبأي شيء يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن؟ فبماذا نعلل ذلك؟ وبماذا يحكم القاضي العادل فيه؟ حقاً إن الأمر لعجيب، وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها، وهي: لك الله يا علي، ما أنصفوك في شيء! (1)

إذن ليس لأحد أن ينكر وجود مصحف للإمام، لأن كثرة الناقلين والمخبرين والراوين لخبر مصحف الإمام علي عليه السلام في الصحاح والسنن والمسانيد وفي أهم الكتب الحديثية والتاريخية واللغوية عند الفريقين علي مر التاريخ ومن جميع أطراف الفريقين - محدثين كانوا أم مؤرخين،

لغويين أم مفسرين، فقهاء أم متكلمين(1)

- وفي القرون الأولى، لَتَّوَجِدُ في النفس اطمئناناً في صحّة ما قيل عن وجود مصحف للإمام عليه السلام بعد رسول الله صلي الله عليه وآله

وكذا يؤيِّده دعوي ابن النديم من مشاهدة ذلك المصحف عند أبي يعلي حمزة الحسنبي قد سقط منه أوراق يتوارثونه بنو حسن، أو عند آل جعفر(2).

ومشاهدة ابن معية الأسدي وابن حديد الأسدي وابن عنبه وغيرهم ذلك في المشهد العلوي أو بالمدار(3).

فأين ذهب ذلك المصحف، هل فقد؟ أم احترق؟ أم هو موجود كله أو ابعاضه في هذه المكتبة أو تلك؟

نعم قد عثر في الجامع الكبير مصحف منسوب إلي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بصنعاء وقد طبع أخيراً من قبل منظمة IRCICA منظمة التعاون الإسلامي ، صورة منها تحت رقم 1 في آخر الكتاب، ونسخة أخرى في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن(4).

1- وضّحنا كل ذلك في المجلد الاول من كتابنا(جمع القرآن) فراجع.

2- فهرست ابن النديم : 30.

3- عمدة الطالب : 20.

4- تشتمل علي سورة البقرة حتي آخر سورة الكهف في 150 ورقة، كل صفحة 20 سطراً، فيها نقط الإعراب وفي بعض الصفحات نقط الإعجام ، أيدّ صحة انتسابها إلي الإمام علي في سنة 1318 ثمانية أشخاص من علماء اليمن منهم الحجري ، صورة منها تحت رقم 2 في آخر الكتاب.

كما توجد نسخ من المصحف منسوبة للإمام في متاحف العالم كمتحف الآثار التركية والإسلامية في اسطنبول(1)، أو

في متحف طوب قايي سراي اسطنبول(2)،

1- وهي نسخة كاملة تتكون من 382 ورقة من البردي، مقاساتها 21 × 30 سم، جلده بني اللون، وفي كل صفحة 16 سطراً، مكتوبة بالخط الكوفي بمداد أسود، يوجد في القسم الأدنى من الصفحة الأولى ختم وقفي للسلطان محمود الأول العثماني، وفي آخر النسخة ختم للسلطان بايزيد الثاني، وهناك قيد يفيد بأن كاتبه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

2- في متحف طوب قايي عدة نسخ منسوبة للإمام علي، أحدها مكتوب علي الجلد وبالخط الكوفي من الآية 173 سورة البقرة (حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ) وفي كل صفحة 14 سطراً، الفواصل بين السطور والكلمات منظمة ودقيقة، وهي تشبه إحدي النسخ المنسوبة إلي أمير المؤمنين في الخزانة الرضوية في مشهد الإمام الرضا / إيران، النسخة معربة وعلي حواشي الصفحات يوجد تذهيب وهو جديد، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 3. " ونسخة أخرى في كل صفحة 16 سطراً أمانة 2 الورقة A 102، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 4. " وهناك نسخة ثالثة بنفس المواصفات تحتوي علي 147 ورقة، مقاساتها 18 × 5/12 سم، في كل صفحة سبعة أسطر، في آخر النسخة وبعد الآية 212 من سورة البقرة مكتوب (كتبه علي بن أبي طالب)، وقد استعمل المداد الأخضر الداكن لرسم النقاط المستعملة للتفريق بين الحروف المتشابهة، بعض صفحات المصحف مُحيت ثم كتب عليها القرآن مجدداً، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 5.

أو في مشهد رأس الحسين بالقاهرة(1)،

أو في الروضة الرضوية (2)

في مدينة

1- وأبعاد هذه النسخة 9 × 14 وسمكه 17 سم، وعدد أوراقه 508 في القطع البياضي، وأنّ في كل صفحة 14 سطراً، كُتب علي الجلد، وهي فاقدة الإعجام، أمّا نقط الإعراب فهي موجودة في بعض صفحاته، وهي النسخة التي قال عنها الزرقاني في مناهل العرفان 1 : 279: «... وكذلك المصحف المحفوظ بتلك الخزانة ويقال أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبه بخطه، يلاحظ فيه أنّه مكتوب بذلك الخطّ الكوفيّ القديم، بيد أنّه أصغر حجماً وخطّه أقلّ تجويفاً من سابقه [الذي هو بخطّ عثمان] ورسمه يوافق غير المدني والشامي من المصاحف العثمانية حيث رسمت فيه الكلمة السابقة (مَنْ يَرْتَدِدْ) بدال واحدة مع الإدغام وهي في غيرها كذلك، فمن الجائز أن يكون كاتبه علياً أو يكون قد أمر بكتابته في الكوفة». صورة منها تحت رقم 6.

2- في المكتبة الرضوية عدة نسخة منسوبة لأمير المؤمنين غالبها مكتوبة علي الجلد وبخط كوفي، منها نسخة تحتوي علي نصف القرآن متفاوتة الخط ونوع الورق تحتوي علي 118 ورقة في كل ورقة 24 سطراً مقاسها 5/34 × 2/46 سم، ادعي البروفسور دروش حسبما قاله الأستاذ مرتضي كرمي نيا أنّها مكتوبة في أواسط القرن الثاني الهجري، خالية من نقط الإعجام، ونقط الإعراب لو شوهد فيها فهي متأخرة، وهي تشبه باختلاف في أسطر كتابتها نسخة متحف طوب قايي / تركيا، ونسخة دار المكتوبات بصنعاء / اليمن، ونسخة جامعة توينغن / المانيا، ومكتبة جيستر بيتي / ايرلندا، وقد وقف النسخة علي بن أبي القاسم المقربي السروي، ويوجد في آخر النسخة أختام لبعض سلاطين القاجارية تاريخ أحدها 1267 هـ، والأخري 29 صفر 1289 هـ- وصورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 7. " ونسخة أخري في 102 ورقة، كل صفحة في سبعة أسطر، من أول القرآن إلي آخر آية 151 سورة الأنعام، فيها نقط الإعراب دون الإعجام، وفي آخرها ما يشير إلي انتسابها إلي أمير المؤمنين علي، وعليها خطوط من تولوا علي الخزانة من سنة 1219 إلي سنة 1319 هـ، صورة منها موجود في آخر الكتاب تحت رقم 8. " ونسخة ثالثة في خمسة أوراق كل ورقة في ثلاثة أسطر، مذهبة وفيها نقط الإعراب والإعجام، وفي ذيل تهذيب الصفحة الأولى عبارة باللغة الفارسية تعريبها: هذه خمسة وعشرون ورقة من كلام الله المجيد وقد لوحظت في يوم الأحد 16 ذي الحجة 1115 وهي بخط علي بن أبي طالب. ثمّ ختمت بتوقيع (باقر العلوم)، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 9. " ونسخة رابعة بالقطع البياضي في 86 صفحة، كل صفحة ثمانية أسطر، وفي حاشية الصفحة الأخيرة من الأسفل الأعلي مكتوب بالخط الكوفي كتبه علي بن أبي طالب، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 10. " ونسخة خامسة هي من سورة (هود) إلي آخر سورة الكهف، في 69 صفحة، كل صفحة في 15 سطراً، النسخة معربة ومعجمة، مقاسها 2/32 × 5/23 سم، وفي آخر الصفحة كتبه علي بن أبي طالب، الواقف الشاه عباس الصفوي وقد أيد صحة انتسابها إلي الإمام الشيخ البهائي في سنة 1008، مصورة منها في آخر الكتاب تحت أرقام 11 و12.

مشهد/إيران ، أوفي الخزانة العلوية في النجف(1)، أوفي مكتبة أمير المؤمنين

1- توجد في الخزانة الغروية عدة نسخ منسوبة إلي أمير المؤمنين مكتوبة علي الجلد وبالخط الكوفي وعليها نقط الإعراب، منها النسخة التي نحن بصدد التعريف بها مصورة منها برقم 13. ومنها النسخة التي رآها الشيخ أبو عبد الله الزنجاني في ذي الحجة سنة 1353، أولها (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدِ وَمَشَّ هُودِ) وفي آخرها (كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 14).

للشيخ الأميني في النجف الأشرف (1)، أو في غيرها من متاحف العالم (2). فهل أنّ تلك النسخ جميعها منسوبة للإمام أم بينها ما هو صحيح النسبة إليه عليه السلام .

وكيف يتطابق ذلك مع ما جاء في روايات أهل البيت بأنّ مصحف الإمام هو موجود عند الإمام الحجّة وأنه سيظهره حينما يأتي (3). وقد أجبنا

-
- 1- عدد أوراقها 309، قياسها 5/18 × 5/12، عدد الأسطر 9، وفيه نقص من سورة الشعراء آية 201 إلى آية 10 من سورة النمل، 27 آية من سورة الشعراء، 10 من سورة النمل كذلك نقص سورة الكافرون وسورة النصر في آخر المصحف، صورة منها في آخر الكتاب تحت رقم 15. وقد انتقلت هذه النسخة في العهد البعثي إلى المتحف الوطني ببغداد.
 - 2- منها النسخة الموجودة في مكتبة مولا آزاد جامعة عليكر اوترپرادش / الهند، صورة منها تحت رقم 16. والنسخة الموجودة في مكتبة القصر الملكي الشاهنشاهي (گلستان) طهران / إيران، صورة منها موجودة في آخر الكتاب تحت رقم 17 و 18. أو الموجودة في المتحف الوطني الإيراني صور منها موجودة في آخر الكتاب تحت الأرقام 19، 20 و 21، أو متحف رضا عباسي / إيران تحت الرقم 22، أو مكتبة الهند في لندن، صورة منها موجودة في آخر الكتاب تحت رقم 23.
 - 3- نحن وضحنا سابقاً بأنّ الإمام يظهر المصحف المفسر لا المجرد ولا تضاد بين الأمرين.

عن ذلك ببعض الشيء وأنَّ الموجود عند الإمام الحجّة هو (المصحف الوقائعي) وما نتكلم عنه هو (قرآن التلاوة) فلا يمكن البت في صحّة انتساب تلك النسخ إلى الإمام وعدمه إلا بعد قراءة المقدّمة التالية.

كثرة النسخ المنسوبة لماذا؟

توجد ادّعاءات كثيرة في نسبة بعض تلك النسخ القرآنية إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى غيره من آل البيت والصحابة

منها لمضاهاة ما نُسب إلى الصحابة، وخصوصاً إلى عثمان بن عفان من مصاحف.

أو: للارتزاق به عند السلاطين والخلفاء ومحبي الأئمّة والصحابة (علويين كانوا أم عثمانين).

أو لعلل أخري خفية أو معلنة.

ويتأكّد هذا المدّعي حينما تقف علي تعدد النسخ المنسوبة إلى عثمان بن عفان والإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في مكاتب العالم الغربي والاسلامي، فلا يعقل أن تصح نسبة كل هذه النسخ إلى شخص واحد؟

فهل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أو عثمان بن عفان أو غيرهم من الصحابة كانوا من الورّاقين حتّي تصح نسبة عشرة نسخ أو أكثر إليه عليه السلام أو إلى عثمان؟

ولماذا نري جميع تلك النسخ مستقيمة الخط لا انحناء فيها كأنّ كاتباً حرفياً

قد كتبها، في حين أنّ الكتابة كانت في طريقها إلي التطوّر آنذاك.

فلو أجريت مسحاً إجمالياً علي النسخ القرآنية المنسوبة إلي أمير المؤمنين علي - علي وجه الخصوص - في تركيا والهند وإيران والعراق لزيد هذا العدد علي العدد المقترح بضعتين، خصوصاً مع لحاظ اختلاف الخط بين تلك النسخ، أو اختلاف الخط في أوراق النسخة الواحدة، بعضها كتب بخطٍ والآخر بخطٍ آخر، ووجود التشكيل وتقييد الإعراب والزخرفة في بعضها- وهي متأخرة عن الصدر الأوّل علي نحو القطع واليقين - وعدم وجودها في اخر .

نعم إنّ عشاق آل البيت والصحابة هم كثر، والمستغلّون لعواطفهم هم كثر كذلك، وهم موجودون في جميع البلدان وهم يبحثون عن كل شئ يتعلق برسول الله والصحابة فهذا يبحث عن سيف ونعل ودرع وعصا لرسول الله أو لهذا الصحابي أو ذاك، ولهذا الرجل من أهل البيت أو ذاك، فمن جهة لا يمكن قبول كل شئٍ منسوب إليهم علي نحو الادّعاء، وكذلك لا يمكن تكذيب - أو نفي - نسبة جميعها ادعاءً، فما هو الحل؟ وهذا ما سنقول في آخر هذا المحور إن شاء الله.

من موارد التزوير

إنّ ما عرفناه ونعرفه - في التاريخ - من طرق التمويه والدجل في تعتيق النسخ ونسبتها إلي هذا وذاك هو شئ كثير، وهو ما لا ننكره، وهذا يدعونا للتنبّه والحذر من قبول كلّ شئٍ منسوب إلي هذا الصحابي أو ذاك من آل

البيت ، بل يلزمنا هذا أن نخطو بخطي وئيدة في القبول أو النفي، وأن لا نتسرع في الأحكام نفيًا أو إثباتًا.

فصحيح أن تعتيق النسخ ونسبة الخطوط إلي الأشخاص قديم بقدم التاريخ، لكنّ هذا لا يجيز لنا التساهل في حفظ تراثنا القديم، أو التشكيك في الوثائق الموجود في خزائننا بدعوي ورود هذا الاحتمال والخوف لان ذلك يدعونا إلي محقه، فتبني أحدهما هو أخطر من القبول بالثاني، وإليك الآن بعض النصوص التراثية - المخيفة - في التعتيق والجعل، اذكرها كي تقف علي أهميّة هذا الموضوع، وضرورة الثبوت في الوثائق والأسناد والخطوط والورق والحبر وعدم العجلة في البت في نتائج البحوث والتحقيقات.

" ففي (المنتظم) لابن الجوزي(1): إنّ اليهود قدّموا لأبي القاسم بن مسلمة وزير الخليفة القائم بالله العباسي كتاباً فيه أنّ رسول الله أسقط الجزية عن أهل خيبر، وأظهروا كتاباً فيه شهادة بعض الصحابة، وادّعوا أنّه بخط الإمام عليّ، فحُمّل ذلك الكتاب سنة (ت 447 هـ) إلي رئيس الرؤساء علي وزير القائم العباسي، فعرضه علي الحافظ الخطيب البغدادي فتأمّله، ثم قال: هذا مزوّر!

فقيل له: فمن أين لك؟

قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح

وخبير كان في سنة سبع.

وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق، فاستحسن ذلك فيه.

" وفي (المنتظم) لابن الجوزي نص آخر يؤكد: أن (1) علي بن محمد، الأحدب المزور: كان يكتب علي خط كل أحد، حتى لا يشك الرجل المزور علي خطه أنه خطه، ويولي الناس منهم ببلوي عظيمة، ختم السلطان علي يده مراراً، تُوفي في التاسع من رجب من هذه السنة 371 هجرية.

" وفي (تكملة) الطبري (2) و(الكامل في التاريخ) (3) وغيرها: أن وراقاً ذكياً محتالاً كان يسكن بيغداد أيام المقتدر العباسي يُعرف بالدانيالي، يبلى الأوراق ويعتق الكاغذ، ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق، يرمز منه بحروف من أسماء أهل الدولة، ويشير إلي ما يعرف ميلهم عليه من أحوال الرفعة والجاه كأنها ملاحم، ويحصل علي ما يريد منهم من الدنيا، وقد عمل حيلة لتوصيل الحسين بن القاسم إلي الوزارة بطلب من أبي القاسم بن الزنجي، وقد حدث ابن الزنجي عن هذا الامر فقال:

إن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي، كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج إليّ بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها إلي دانيال

1- المنتظم 14 : 286 / 2773.

2- تكملة تاريخ الطبري : 64.

3- الكامل في التاريخ 7 : 67، حوادث سنة 319 هـ-.

بخط قديم، ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة علي حروف مقطعة إذا جمعت فهمت... إلي أن يقول: فلم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي علي ما يريد حتي لا يُشكَّ في قدمه وعتقه في أقل من عشرين يوماً، وأنه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً ثم يجعله في الخُفِّ ويمشي فيه أياماً، وأنه يصفر ويعتق...

فلَمَّا بلغ المبلغ الذي قدر، صار إليّ وهو معه وأرانيه، فوقف علي الفصل، ورأيت دفترًا لولا ما عرفته من الأصل لحلفت علي أنه قديم لا شك فيه... (1).

وعليه فظاهرة اختلاق النسخ وتزويرها وتعتيقها لا يمكن إنكارها، وقد كانت متفشية آنذاك، وقد زُورت رسائل كثيرة - علي مر التاريخ - علي لسان هذا أو ذلك، وخُتمت بمهور لا يعلم عنها صاحبها، منها الرسالة المختومة بختم عثمان إلي والي مصر والتي أدت إلي مقتله (2) وأمثاله، ونحن قد اكتفينا - في هذه الدراسة - بتقديم نموذجين واقعيين من التاريخ: أحدهما عن المسمي بالدانيالي، والآخر عن المعروف بالأحذب، وهو غيظ من فيض، وهو بنظرنا كاف لكي يدعونا للحيطه والحذر من القبول بكل شيء منسوب إلي الأئمة أو الأنبياء قولاً أو فعلاً أو تراثاً إلا بعد الدراسة والتأني والتثبت.

1- تجارب الأمم 5: 295، خلافة المقتدر بالله، ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة.

2- أنظر تاريخ الطبري 2: 666 حوادث سنة 35، والكامل في التاريخ 3: 60.

فكما أنّ الإثبات يحتاج إلى دليل كذلك النفي هو الآخر يحتاج إلى دليل أيضاً، فلا يجوز نفي شيء عن الله أو رسوله أو الوصي إلا بدليل من الله ورسوله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال سبحانه: (قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)(1).

وحتّى أنّ الرسول الأعمّ كان لا يجيز تغيير كلامه أو نسبة شيء إليه ما لم يقله بل كان يلزم الآخرين عدم تكذيب قوله والأخذ بالهوي والرأي بل كان يدعوهم إلى الأخذ بما له أصل عندهم إذ قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد(2).

كما جاء عن الأئمة عليهم السلام قولهم: ما أحد أكذب علي الله وعلي رسوله ممن كذبنا أهل البيت أو كذب علينا لأنّه إذا كذبنا أو كذب علينا فقد كذب الله ورسوله لأنّنا إنّما نحدّث عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله(3).

وجاء عنه أيضاً: الناس سلكوا سبل شتى منهم من أخذ بهواه ومنهم من أخذ برأيه وإنكم أخذتم بما له أصل(4).

بهذه النصوص أراد الله ورسوله وأهل البيت أن يعلموا الناس لزوم

1- سورة يونس : 59.

2- صحيح البخاري 2 : 2550 / 959.

3- قرب الإسناد : 350، مستدرک الوسائل 9 : 91 / ح 10309.

4- المحاسن : 87 / 156، الكافي 8 : 146 / ح 121.

الحيطة والحذر في النقل وضرورة التثبت في نسبة الأقوال وعدم التسرع في نقل كل ما سمعوه.

وعليه فنحن لا يمكننا القبول بصحة جميع تلك النسخ، كما لا يمكننا نفي جميعها بضرر قاطع، بدعوي وجود تنقيط الإعراب فيه وهو متأخر، أو وجود الزخرفة وأشياء حادثة فيه، وما شابه ذلك.

إذ لا- خلاف في تأخر تنقيط الإعراب وأنه من وضع أبي الأسود الدؤلي (ت 67 هـ - وقيل 69 هـ) (1) وإن كان روي في كتاب ابن أبي داوود عن هارون بن موسى أنه قال: أول من نَقَطَ المصاحف: يحيى بن يعمر (ت قبل 90 هـ) (2)، وقال آخرون نصر بن عاصم الليثي (ت 90 هـ) (3) وعبد الرحمن بن هرمز (ت 117) (4) ويعنون به تنقيط الإعجام وأنه كان بعد تنقيط الإعراب.

وينظري أن تنقيط الإعجام كان قبل تنقيط الإعراب إذ كيف يمكن أن تعرب الكلمة في حين لا يعلم الحرف هل هو مهمل او معجم ولو كان

1- نقط المصاحف للداني : 3 و 6، الإصابة 3 : 4333 / 561، صبح الاعشي 1 : 478.

2- نقط المصاحف للداني : 5، تذكرة الحفاظ 1 : 72 / 75، معرفة القراء الكبار 1 : 24 / 68.

3- نقط المصاحف : 6 و 7، معرفة القراء الكبار 1 : 27 / 71.

4- معرفة القراء الكبار 1 : 30 / 77، تهذيب الكمال 17 : 467.

معجماً فهل النقطة هي في الأعلى أم في الأسفل (بشراً أو نشرأ) .

المهم أنّ القرن الهجري الأوّل قد انقضي وتقيط المصاحف لم يزل محدود الاستعمال، وأنّ بعض الصحابة والتابعين كانوا يكرهونه،

أمثال: ابن عمر (ت 73 هـ) (1)

وابراهيم النخعي (ت 96 هـ) (2)

والحسن البصري (3)

وابن سيرين (4)

(توفيا 110 هـ) وفتادة (ت 117 هـ) (5)،

وعليه فإنّ القول بوجود التقيط لا يعني التشكيك في نسبة هذه النسخة أو تلك إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام أو إلى رسول الله صلي الله عليه وآله أو إلى الصحابي فلان بن فلان أو فلان بن فلان.

فقد يمكن أن يقال في الجواب: بأنّ النقطة الحمراء الإعرابية المضافة الي النسخة أو الزخرفة والتشكيل هي من وضع المتأخرين وإضافاتهم حقاً، وأنّها لم تكن في الأصل، لكنها لا تنافي أن تكون مع ذلك النسخة قديمة أيضاً، لأنّ الإضافات هي حديثة .

وكذا الحال بالنسبة إلى نقط الإعجام و«نقط الإعجام رغم أنّ النقوش العربية الجاهلية خالية من أي أثر له فإنّ بعض علماء السلف ذهبوا إلى أنّه

1- نقط المصاحف: 10.

2- الاتقان 2 : 454 / 6215 ، 6218 ، نقط المصاحف : 11.

3- نقط المصاحف: 11.

4- احياء العلوم 1 : 277.

5- نقط المصاحف: 10.

قديم»(1).

وقال صاحب (كشف الظنون) عن النقط والإعجام: «لأنّ الظاهر أنّهما موضوعان مع الحروف إذ يبعد أنّ الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط إلي حين نقط المصاحف(2).

وقد أيد كلامي بعض الأفاضل وقال بوجود نقط الإعجام قبل نقط الإعراب مستدلاً بما حكى عن الإمام علي وقوله: أنا النقطة تحت باء بسم الله الرحمن الرحيم(3).

كما يمكن أن تؤيد هذه النظرية بما قاله الداني وغيره بأن «خلو المصاحف من النقط جاءت للفسحة ولكي تحتل كلّ الوجوه»(4).

ومعناه وجودها قبل جمع عثمان الناس علي مصحف واحد، وأن لجنة عثمان تركوا تنقيط الإعجام للفسحة ولكي تحتل كلّ الوجوه.

وبذلك يكون تنقيط الإعجام هو الأقدم وضعاً، من تنقيط الإعراب خلافاً للمشهور علي اللسن وفي الكتب وإذا صحّ مدعانا فهو يدعونا للتساؤل: كيف يمكن القبول بالتنقيط الإعرابي الأحمر المتأخر علي النسخة

1- رسم المصحف : 468.

2- كشف الظنون 1 : 712، صبح الأعشي 3 : 149.

3- ينابيع المودة لذوي القربي 1: 213، نور البراهين 2: 4، الأنوار النعمانية 1: 40.

4- المحكم في نقط المصاحف : 3، 21، النشر 1 : 33.

مع عدم وجود الأسود المتقدم عليه، إلا أن نقول بوضعه لاحقاً علي النسخة الغروية وهي لم تكن في نسخة الأصل.

ويضاف إليه أنه ليس بالضرورة أن تكون هذه النسخة - التي بأيدينا - هي تلك النسخة التي كتبها الإمام بعينها، فقد تكون مكتوبة من علي نسخته عليه السلام ولهذا نسبت إليه عليه السلام .

وقد تكون بعضها مكتوبة بخطه ثم أضيف إليها شيء آخر بخط غيره إكمالاً لها في العصور المتأخرة ولهذا نُسبت جميعها إلي الإمام عليه السلام كما مر في كلام الامام الزيدي الهادي بن يحيى بن الحسين.

وقد يكون للإمام أمر بكتابتها فنسبت إليه وهناك علل أخر.

وبهذا فقد اتضح للمطالع الكريم بأن القرآن الكريم هو واحد عند الجميع وان له عدة مخطوطات قيّمة في العالم الإسلامي والغربي، بعضها ناقصة وأخري كاملة، وهي مكتوبة في أحجام متفاوتة وعلي أجناس وأصناف مختلفة، قال الدكتور غانم قُدوري الحمد:

وتوجد الآن في مكتبات العالم مجموعة كبيرة من المصاحف القديمة، أو قطع منها، قد كتبت علي الرق، وبالخط الكوفي القديم، مجردة من النقط والشكل ومن كثير مما ألحق بالمصاحف من أسماء السور وعدد آيها وغير

ذلك بحيث تبدو أقرب إلي الصورة التي كانت عليها المصاحف الأولى (1). إلي أن يقول:

ومهما كان الرأي في تلك المصاحف فإنها - دون شك - قديمة ترجع إلي القرون الهجرية الأولى، بل ربما إلي القرن الأول بالذات، خاصة حين لا يظهر فيها أي أثر للإصلاحات التي أدخلت علي الخط العربي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، إلا بعض العلامات النادرة أحياناً، فهي بذلك أقرب إلي الفترة التي يحتمل أن تكون المصاحف العثمانية موجودة فيها، وربما نسخت منها أو من مصحف نسخ من أحدها، وهي لذلك خير ما يمثل واقع الرسم الذي نسخت به المصاحف العثمانية.

وتملك مكتبات التراث الإسلامي في مصر خير مجموعة من تلك المصاحف القديمة، كذلك يروي أن أحد تلك المصاحف القديمة (2) كان موجوداً في الحرم النبوي في المدينة المنورة حتّي الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918 م) حيث نقله العثمانيون إلي الأستانة مع إنسحابهم من

1- أنظر جولدتسيهر: 298، ومحمد طاهر الكردي: تاريخ القرآن: 119 - 120، وناصر النقشبدي: المصاحف الكريمة في صدر الإسلام. مقال في مجلة سومر مج 12 سنة 1956 ج 1 و 2، ص 35، ود.سعاد ماهر: مشهد الإمام علي في النجف القاهرة. دار المعارف 1388 هـ- ص 196 وما بعدها.

2- Abbott, p.57.

أراضي الحجاز، ويقال أنه انتقل إلى ألمانيا (1).

ومن هنا مصاحف محفوظة الآن في مدينة طشقند في تركمنستان الإسلامية في روسيا، وقد قامت بنشره - في مطلع هذا القرن - جميعة الآثار القديمة الروسية، وطبعت منه خمسين نسخة (2)، ومع ذلك فإن الدراسات عن تلك المصاحف القديمة وعددها في مكتبات العالم لا تزال قليلة.

وقد تيسرت لي القراءة في بضعة مصاحف قديمة من تلك المحفوظة في دار الكتب المصرية، بعضها مشكول ومعجم ...

ثم يعلق الاستاذ غانم في الهامش بقوله:

إن محاولة الاطلاع علي المصاحف الكريمة المخطوطة والقديمة منها

1- انظر: محمد طاهر الكردي: تاريخ القرآن ص 120 و p.430 M.Hamidullah .

2- كان هذا المصحف في جامع خواجه عبيد الله الأحرار، ثم اشتراه حاكم تركمنستان ونقله إلي بطرسبورج فوضع في دار الكتب القيصريّة، وسمي هناك المصحف السمرقندي، وأشيع أنه المصحف الإمام الذي قتل عليه الخليفة عثمان بن عفان فكان الناس يزورونه في أيام معينة، ثم نشرته جميعة الآثار القديمة علي يد المصور الروسي (بساريكس) وطبعت منه خمسين نسخة، وبقي هذا المصحف في دار الكتب القيصريّة إلي الانقلاب البلشفي، وفي أوائل سنة 1918 م حمل في حفل عظيم تحت حراسة الجند إلي إدارة مكونة من الشخصيات الإسلامية البارزة هناك تسمّي (النظارة الدينية) وذلك إرضاء للمسلمين وكسباً لتعويضهم، وبقي فيها خمس سنوات. وفي أواسط سنة 1923 نقل إلي تركمنستان، وبقي في سمرقند فترة من الزمن، وهو الآن في طشقند (انظر د. عبد الفتاح شلبي: الإمالة ص 205).

خاصة أمر في غاية الصعوبة وليس من اليسير التوفيق بين طموحات البحث في الحصول علي المادة من تلك المصاحف وبين حرص القائمين بالمحافظة عليها بالألا تمسها يد أحد حتّي ولو كانت يد باحث مسلم ليس بأقل حرصاً منهم عليها ...

ثم يضيف الأستاذ في هامش آخر له بعد ذلك بالقول:

حصلت - إلي جانب ذلك - علي ثماني لوحات - كل لوحة تحوي صفحتين - من مصحف قديم محفوظ في مشهد الإمام علي - رضي الله عنه - في النجف، ولكن يبدو أنه يعود إلي فترة متأخرة عن تلك التي يرجع إليها مصحف طشقند ومصحف جامع عمرو، ومصحف النجف مكتوب علي رق وبخط كوفي بمداد أسود، وفيه نقط الإعراب التي تنسب طريقة استعمالها لأبي الأسود الدؤلي بالحمرة، وعدد أوراقه (309) وأبعاده (19 سم × 12.5 سم تقريباً). وفي الورقة الأخيرة منه كتب بخط مختلف عن خط المصحف الأصل أنه بخط الإمام علي سنة 40هـ - .

والملاحظة الأخيرة يحتاج اثبات صحّتها إلي أدلة صحيحة صادقة، وليس بعيداً أن تكون الجملة المدخولة (انظر ابراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص 71) ومع ذلك فإنّ المصحف في

وضعه السابق يدلّ عليّ أنّه يرجع إليّ فترة متقدمة (1).

وقد تساءل الزرقاني - قبل الاستاذ غانم - عن المصاحف العثمانية: أين هي؟ فقال: وليس بين أيدينا دليل قاطع عليّ وجود المصاحف العثمانية الآن فضلاً عن تعيين أمكنتها وقصاري ما علمناه أخيراً أنّ ابن الجزري رأي في زمانه مصحف أهل الشام ورأي في مصر مصحفاً أيضاً.

أمّا المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر ويقال عنها أنّها مصاحف عثمانية فإنّنا نشكّ كثيراً في صحة هذه النسبة إليّ عثمان لأنّ بها زركشة ونقوشاً موضوعة كعلامات للفصل بين السور ولبيان أعشار القرآن، ومعلوم أنّ المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا ومن النقط والشكل أيضاً كما علمت.

نعم إنّ المصحف المحفوظ في الخزانة الآثار بالمسجد الحسيني والمنسوب إليّ عثمان مكتوب بالخطّ الكوفي القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه جداً ورسمه يوافق رسم المصحف المدني أو الشامي حيث رسم فيه كلمة (يَرْتَدِد) من سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الإدغام وهي فيها بهذا الرسم، فأكثر الظن أنّ هذا المصحف منقول من المصاحف العثمانية عليّ رسم بعضها.

وكذلك المصحف المحفوظ بتلك الخزانة ويقال إنّ عليّ بن أبي طالب كتبه بخطّه يلاحظ فيه أنّه مكتوب بذلك الخطّ الكوفي القديم، بيد أنّه أصغر

حجماً وخطه أقل تجويفاً (1).

بلي هناك نسخ أثرية نفيسة وقديمة - منسوبة للصحابة وأهل البيت - في مكتبات العالم، وهي تناهز 65 نسخة نفيسة في العالم حسبما أعلم (2) وأن أكثر من عشرة نسخ منها منسوبة إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والنسخة التي في الخزانة الغروية (3) هي من النسخ القيمة المنسوبة إلي الإمام أمير المؤمنين، وهي مكتوبة علي الرق، كما أن أخواتها الموجودة في مكتبات العالم هي الأخرى غالبها مكتوبة علي الجلد والبردي والرق.

إن محاولة الاطلاع علي جميع المصاحف المنسوبة للإمام في تركيا وإيران واليمن ومصر والمقايضة بينها لم يكن بالشيء الهين بل هو في غاية الصعوبة، وإن كان ذلك هو أملنا ومبتغانا لكن تحققه في هذا الوقت القصير هو عسير.

وإننا نري فيما قام به بعض المستشرقين والشخصيات والمؤسسات والحكومات في البلدان الإسلامية - منذ أوائل القرن الماضي وحتى اليوم - من طبع النسخ القرآنية والأناجيل القديمة طبق الأصل خطوة مفيدة في هذا المضمار، وهي تخدم الباحثين وتساعد المحققين في حقل الدراسات القرآنية

1- مناهل العرفان 1 : 279.

2- ادّعي الدكتور محمّد باقر حجّتي في تاريخ القرآن : 490 بأن أكثر وأهم النسخ القرآنية النفيسة موجودة في بريطانيا، وأنّه رأى 70 نسخة نفيسة منها في مكتبة لندن العامة.

3- والتي الامانة العامة للعتبة العلوية بصدد طبعتها ونشرها طبق الأصل (الفاكسيلم).

والبالوجرافيا في بحوثهم، وهي ظاهرة حضارية متميزة نأمل الارتقاء بها إلي مستوى أعلى.

1- وقد كان أول من طبع القرآن طبق الأصل وبشكله التراثي هو دي. اس. رايس [D. S. Rice] الذي نشر مصحف ابن البواب المكتوب سنة 391 هجرية بخط النسخ، والمحفوظ أصله في مكتبة تشيستر بيتي (دبلن - إيرلندا) (1).

2- ثم تبعه المستشرق الروسي بيساريف [S. Pissaref] في عام 1905 بنشر نسخة طبق الأصل لمصحف سمرقند (تشقند) (2). تم طباعة 50 نسخة منه، بيعت منها 25 فقط. وتوجد نسخة مصورة منها في دار الكتب المصرية تحت عنوان (204 مصحف). قدر طيار آلتى قولاج عدد أوراق هذا المصحف الأصلي ب- 950 ورقة، إلا أنه اليوم تنقصه أوراق كثيرة، فالمتبقي منه هو 353 ورقة فقط.

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript: Complete Facsimile Edition of the Earliest Surviving - 1
NaskhiQu`ran, Chester Beatty Library, Dublin, Manuscript K. 16. Graz: Akademische, 1983

Coran Coufique de Samarcand: é crit d'après la Tradition de la Propre Main du Troisième Calife Osman - 2
(644-656) qui se trouve dans la Bibliothèque Impériale Publique de St. Petersburg, 1905, St. Petersburg

3- وفي عام 1998 قام ف-ران-سوا دي-روش (1) [Francois Deroche] وسرجيو نوسيدا (2) [Sergio Nosedda] بنشر نسخة طبق الأصل لمصحف المكتبة الوطنية الفرنسية (Arabe 328 a) بعنوان: (المصاحف بالخط الحجازي: المجلد الأول، المخطوطة (Arabe 328 a) من المكتبة الوطنية الفرنسية (3)). وهو المجلد الأول ضمن سلسلة «مصادر انتقال النص القرآني من المخطوطات»، ويبلغ عدد أوراق المصحف 56 ورقة.

1- ولد عام 1952، هو أستاذ التاريخ والكوديكولوجيا العربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (EPHE) في باريس. يعتبر ديروش من أشهر المعاصرين المتخصصين بدراسة المخطوطات القرآنية المبكرة، وله العديد من الإصدارات في هذا السياق كان آخرها كتابه الصادر عن بريل: (مصاحف الأمويين: نظرة أولية).

2- سرجيو نوسيدا (1931 - 2008) كان أستاذاً للغة العربية والأدب في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية في ميلانوا، وكان قبلها أستاذاً للشريعة الإسلامية في جامعة تورينو. أنشأ في عام 1999 مؤسسة فيرني نوسيدا وكان من أبرز إصداراتها (المصاحف بالخط الحجازي من باريس ولندن) التي نشرت عامي 1998 و 2001.

3- Sources de la transmission manuscrite du texte coranique. I. Les manuscrits de style hijazi. Volume I. Le 3 manuscrit arabe 328a (a) de la Bibliothèque Nationale de France, 1998, FondazioneFermi Noja Nosedda, Leda, and Bibliothèque Nationale de Paris

وفي عام 2001 قاما أيضاً بنشر نسخة طبق الأصل لمصحف المكتبة البريطانية (Or. 2165) بعنوان: (المصاحف بالخط الحجازي: المجلد الثاني، المخطوطة) Or. 2165 فوليو 1 إلي 61، من المكتبة البريطانية (1).

هو المجلد الثاني من نفس السلسلة. وتبلغ مجموع أوراق هذا المصحف 121 ورقة تمثل 53% من النص القرآني (2)، إلا أن النسخة العينية تضمنت أول 61 ورقة منه فقط، وأما باقي أوراق المصحف فقد تقرر نشرها مستقبلاً.

4- وفي عام 2004 قام المستعرب الروسي يفيم رضوان (3)

Efim]

Sources de la transmission manuscrite du texte coranique. I. Les manuscrits de style hijazi. Volume 2. – 1
Tome I. Le manuscrit Or. 2165 (f. 1 a 61) de la British Library, 2001, Fondazione Ferni Noja Nosedà, Leda,
.and British Library: London

Islamic-awareness.org, (2014). MS. Or. 2165 - A Qur'anic Manuscript From The 1st Century Hijra In – 2
The British Library. Retrieved 25 November 2014, from: <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/ms2165.html>

3- ولد في 1957 م، نائب مدير متحف بطرس الأكبر لأثربولوجيا والإثنوغرافيا (كونستكاميرا)، الأكاديمية الروسية للعلوم، مدير تحرير
المجلة الدولية للبحوث المخطوطية الاستشراقية (Mmanuscripta Orientalia) وأستاذ في الكلية الشرقية وكلية الفلسفة في جامعة ولاية
ناست بطرسبرج. (ترجمته بتصرف من صفحته علي موقع: <http://www.kunstkamera.ru>).

[Rezvan] بنشر نسخة طبق الأصل من «مصحف عثمان» بعنوان: (مصحف عثمان: كاتا- لانجار، سانت بطرسبرج، بخاري، طشقند (1)).

وتحتوي هذه النسخة علي 40% من النصّ القرآني (2).

5- وفي عام 2007 قام الدكتور طيار آلي قولاچ (3) [Tayyar Altikulac] بنشر نسخة طبق الأصل للمصحف المنسوب إلي عثمان بن عفان

1- “The Qur’ān Of ‘Uthmān” (St. Petersburg, Katta-Langar, Bukhara, Tashkent), 2004, Volume I, St. Petersburg Centre For Oriental Studies: St. Petersburg (Russia).

2 - Islamic-awareness.org, (2014). The “Qur’an Of Uthman” At St. Petersburg (Russia), KattaLangar, Bukhara And Tashkent (Uzbekistan), From 2nd Century Hijra. Retrieved 25 November 2014, from: <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/peters.html>

3- ولد عام 1938 م، هو من المهتمين في حقل الدراسات القرآنية وتحقيق المصاحف القديمة. عمل نائباً لرئيس الشؤون الدينية في الفترة من 1971 - 1976، ثم مديراً عاماً للتعليم الديني بوزارة المعارف (1976 - 1977)، ثم رئيساً للشؤون الدينية (1978 - 1986)، وهو حالياً عضو في البرلمان التركي، حيث يرأس اللجنة البرلمانية لتعليم والثقافة. (انظر: مقدمة مصحف طوبقايي سراي، ص 6، هامش رقم 4).

في متحف طوب قابي سراي بعنوان: (المصحف الشريف المنسوب إلي عثمان بن عفان، نسخة متحف طوب قابي سراي)، وهو مصحف شبه كامل تنقصه ورقتين فقط، يحتوي علي أكثر من 99% من النصّ القرآني(1). وفي نفس العام قام آلي قولاج بنشر نسخة طبق الأصل للمصحف المنسوب إلي عثمان بن عفان في متحف الآثار التركية والإسلامية بعنوان: (المصحف الشريف المنسوب إلي عثمان بن عفان: نسخة متحف الآثار التركية والإسلامية باستنبول)، وهو أيضاً مصحف شبه كامل تنقصه عدة أوراق.

6- وفي عام 2009 قام طيار آلي قولاج بنشر نسخة طبق الأصل للمصحف المنسوب إلي عثمان بن عفان في القاهرة بعنوان: (المصحف الشريف المنسوب إلي عثمان بن عفان: نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة). يحتوي المصحف علي أكثر من 99% من النصّ القرآني (2)، وتنقصه أربعة

Islamic-awareness.org, (2014). The “Qur’an Of Uthman” At The Topkapi Museum, Istanbul, Turkey, – 1 From 1st / 2nd Century Hijra. Retrieved 25 November 2014. from: <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/topkapi.html>

Islamic-awareness.org., (2014). The “Qur’an Of Uthman” At The Al-Hussein Mosque, Cairo, Egypt,) –2 From 1st / 2nd Century Hijra. Retrieved 25 November 2014, from: <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/hussein.html>

ورقات فقط، وتم إعادة كتابة 9 من أوراقه بيد لاحقة.

7- في عام 2011 قام آلتي قولاج بنشر نسخة طبق الأصل للمصحف المنسوب إلي علي بن أبي طالب في صنعاء بعنوان: (المصحف الشريف المنسوب إلي علي بن أبي طالب: نسخة صنعاء)، يحتوي هذا المصحف علي 86% من النصّ القرآني (1).

8 - واليوم الأمانة العامة للعتبة العلوية تسعى جادة لطبع النسخة الفريدة الموجودة لديها، مساهمة منها في هذه المضممار. ونسختها مكتوبة علي الرق بالخطّ الكوفي، أوّله سورة الفاتحة وفيه نقص في منتصف سورة الكوثر وسورة الكافرون والنصر وعنوان سورة المسد، وقد كتبت فيها أسماء السور ونقط العلامات الاعرابية، وفواصل الآيات، بعضها بالمداد الأحمر، وبعضها بالمداد الأصفر الذهبي، أمّا متن القرآن الكريم فهو مكتوب بالمداد الأسود فبعضه

Islamic-awareness.org,. (2014). The “Qur’an Of Ali b. AbiTalib” (The Sanaa Mushaf) From 1st / 2nd – 1 Century Hijra. Retrieved 25 November 2014, from: <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/alisanaa.html> منوهين بأنّنا قد اعتمدنا في هذا الجرد علي ما زدنا به الأستاذ مرتضي كريمي نيا من مقال للأستاذ أحمد وسام شاكر تحت عنوان (الإصدارات العينية للمخطوطات القرآنية القديمة) فشكراً له.

غامق والآخر صار فاتحاً بمرور الأزمان، وقد تمّ إصلاح بعض الأوراق وإعادة كتابة صفحات هالكة منه، فبعضه يدل علي قدمه والآخر علي أنه متأخر، كما أنّ سمك الصفحات تختلف بعضها عن بعض، وقد كتبت في بعض حواشي المصحف أجزاء القرآن بالذهبي وعليه رسوم زخرفية، وكتب في الصفحة الأخيرة منه وبخطّ كوفي فاتح عبارة (كتبه علي بن أبو طالب في سنة أربعين من الهجرة). فيها عدد غير متساوي من السطور، عدد صفحات المخطوط 612 صفحة، وهذا المصحف يحتوي علي ما يقارب 99% من النصّ القرآني.

ولابدّ من الإشارة إلي أنّ المستشرق موريتز [Moritz] نشر في كتابه، نماذج من خطوط مصاحف قديمة تحرّزها دار الكتب، وهي ترقى إلي القرون الخمسة الأولى للهجرة مكتوبة علي أوراق البردي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، والباقي علي الرق، أكثرها بخطوط كوفية، ومنها بخط قريب من النسخي وهي تؤكد ضرورة الاهتمام بنشر المصاحف القديمة كما هي، وعن طريق الشبكات المعلوماتية كالانترنت والأقراص المدمجة وأمثال ذلك، لأنّ العصر عصر السرعة والمواصلات، والباحث لا يمكنه جمع جميع النسخ القرآنية ورقياً عنده، لأنّ ذلك يكلفه مالياً ومكانياً.

كما أنّ تكثر وجود النسخ القديمة من القرآن الكريم عند الباحثين والمتحدة شكلاً ونصاً والمكتوبة في بلدان متعددة تحدّ من شبّهات المستشرقين

الذين لا يريدون خيراً بالإسلام.

نعم، إن طبع بعض المستشرقين النسخ القرآنية طبق الأصل لا يغفر ذنب الآخرين منهم الذين يريدون المساس بالإسلام وكتابه المقدس.

وصحيح أنّ الأثريين والمنقبين قد يأتون بنظريات جديدة في بحوثهم لكن هذا لا يمكن اعتماده في تنفيذ الثوابت، لأنّ الأمر الثابت والمتواتر لا يمكن تنفيذه بمفرده مأخوذة من هنا أو هناك، فذاك هو الرأي والهوى والاستحسان الذي اعتمده المستشرق فلا يمكنه أن يقارع الدليل والحجة والتواتر.

فالكل يدّعي بأنّه وقف علي أقدم نسخة من القرآن الكريم، فهذا يراه في طشقند تركمنستان / روسيا ، والآخر في جامعة توبينغن الألمانية، وثالث في الجامع الكبير بصنعاء / اليمن، ورابع في المتحف الإسلامي في القدس الشريف، وخامس في جامع عمرو بن العاص / مصر، وسادس في تركيا، وسابع في إيران، وثامن ، وتاسع ...

ففي عام 1972م عشر عمال الصيانة عند ترميمهم لسقف المسجد الكبير بصنعاء علي بقايا أوراق لمصاحف قرآنية قديمة تبلغ عددها 40 ألف ورقة يعود عمر بعضها إلي القرن الأول الهجري.

وقد نشرت صحيفة الاتلانتك الأمريكية في عددها ليناير عام 1999 م مقالاّ لتوبي لبستر بعنوان (ما القرآن) ذكر فيه وقوفه علي اتصال هاتفي من عالم الماني يدعي جيرد بوين [Gerd puin] الخبير في دراسة المخطوطات القرآنية

القديمة والذي أرسلته الحكومة الألمانية الاتحادية في ثمانينات القرن الماضي لمساعدة الحكومة اليمنية في ترميم وصيانة الآثار والمخطوطات اليمنية وذلك بطلب من القاضي اسماعيل الأكوع رئيس هيئة الآثار والمخطوطات سابقاً.

وقد ادعي بوين في اتصاله الهاتفي مع الصحفي توبي لبيستر بأن النصّ القرآني قد تطور عبر الزمن ولم يكن نازلاً من السماء، وذلك لاختلاف بعض النصوص التي عثر عليها عن الأخرى، وقد تصدّي للردّ علي كلام بوين الأستاذ فهمي هويدي في مقال له بعنوان (غارة أخري علي القرآن تطعن علي تنزيله وصدقته).

فادعاء بوين هو ادعاء فارغ يفتقر إلي الدليل العلمي، وهو مما دعا القاضي الأكوع أن يستاء من مقالته، وان بوين وزميله بوثرمر أرادا أن يبعثا برسائل اطمئنان - أو قل تكذيب - إلي الأكوع لتهدئة الموقف، فمما قاله بوين في رسالته للأكوع: المهم والحمد لله لا تختلف هذه المصاحف الصنعائية عن غيرها في متاحف العالم ودور كتبه إلا في تفاصيل لا تمس القرآن كنصّ مقروء وإنّما الاختلافات في الكتابة فقط.

ثم ألقى اللوم علي الحكومة اليمنية التي لا تريد أن تذكر دوراً للألمان، في حين أن كلام بوين باطل من عدة جهات اولاً، لأنّ الحكومة اليمنية كانت هي السبّاقة في التعريف بهذه النسخ للناس وللمجاميع العلمية، وقد عرضت بعض تلك اللوحات في مناسبات محلية ودولية وبالتعاون مع دار الآثار

الكويتية عام 1985 م، والذي صدر عنه كتاب (مصاحف صنعاء) وفيه مقالات للأكوع، وحصّة بنت الصباح، وجيرد بوين، وغيرهم، فما يعني تجاهل بوين لدور الحكومة اليمنية آنذاك.

ومما يزيد في تأكيد عدم صحة ادعاء بوين - من ارادة السلطات اليمنية اخفاء المخطوطات - هو البحث الذي قام به الاستاذان بهنام صادقي [Behnam Sadeghi] من جامعة ستانفورد ومحسن گودرزى [Mohsen Goudarzi] من جامعة هارفارد والذي أثبتا فيه من خلال شهادات علماء ذهبوا إلي اليمن لرؤية وتصوير هذه المخطوطات، أنّ السلطات اليمنية كانت متعاونة معهم جداً، وقد سمحت لهم بتصوير المخطوطات بدون أدني اعتراض.

ففي عام 2007 م سمحت السلطات اليمنية للعالم الإيطالي نوسيدا وعالم الآثار كرستيان رويين بأخذ صور لطرس صنعاء الممسوح [Sanaa Palimpsest] .

ويقول رويين عن زملائه أنّهم منحوا قدراً للوصول للمخطوطات أكبر من بعض المكتبات الاوربية. كلّ هذه الأقوال تخطئ مدعي جيرد بوين في عدم تعاون السلطات اليمنية.

اجل اني قد قرأت أخيراً مقالاً لوسام رامز قبلان بعنوان (التحقيق في مخطوطة القرآن الأقدم المكتشفة في ألمانيا) جاء فيه: (إنّ نتيجة الفحوصات

الفيزيائية بواسطة عنصر الكاربون 14 التي أجريت علي مخطوطة جامعة توبينغن الألمانية من القرآن الكريم لتحديد عمرها أثبتت أنها كتبت بنحو 20 - 40 عاماً بعد وفاة رسول الله) وهذا هو ادعاء لا يمكن البت بصحته أو خطأه وفق الفحوصات الفيزيائية فقط، بل عليهم اخذ امور اخري بنظر الاعتبار ايضا.

وعليه فنحن لا نجازف كالأخرين بالقول بأن نسخة الخزانة الغروية هي من أقدم وأنفس النسخ القرآنية او ان عمرها يعود الي سنة كذا وكذا أو أنّ كاتبها هو الإمام علي لاغير، لكننا نقول بكلام ملخصه أنّها نسخة تراثية قديمة وجديرة بالطبع ، وهذه النسخة هي شبه نسخة كاملة وهي أكبر من نسخة جامعة توبينغن علي وجه القطع واليقين.

لأنّ مخطوطة جامعة توبينغن لا تتجاوز صفحاتها عن 154 صفحة وقد كتبت بالخط الكوفي وبثلاثة ألوان: البني والأحمر والأسود، وأنّ التشكيل الأحمر لو شوهد فيه فهو مما أضيف إليه في العصور المتأخرة وحين الترميم(1) ونسختنا الغروية هي في 612 صفحة ، مع ايماننا بوجود التشابه بين النسختين في كثير من الأحيان.

فتساءل ونقول: ما يعني اهتمام المعاهد اليسوعية بالمخطوطات القرآنية في أيام الحرب العالمية علي وجه الخصوص وما هو السر في ذلك ؟ بل لماذا كذب

1- من مقال لوسام رامز قبلان (التحقيق في مخطوطة القرآن الأقدم المكتشفة في ألمانيا).

أندرو هيغنز(1) الخبر الذي أشاعه أنطون سيبتالر من حرق ارشيف صور المخطوطات القرآنية الموجودة في المعهد اليسوعي التابع لكلية البافارية، والذي كان يحتوي علي 450 لفة فيلم أثناء قيام القوات الجوية بحملاتها، فمما قاله أندرو هيغنز:

إنّ النازيين دفعوا بكل خبراء العربية القديمة من اليهود وغيرهم من الآريين في المجهود الحربي مما أدّى إلي تحوّل العلماء المتخصصين في الشرق الأوسط إلي ضبّاط مخابرات ومحققين ومترجمين ...

ثمّ أضاف بالقول: خلال القرن التاسع ابتدع الألمان ثقافة جديدة تعني بالنصوص القديمة، ولقد أدّى هذا إلي ثورة في فهم الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ... ثمّ نقل عن السيدة أنجليكا نوويرث (استاذة التاريخ في جامعة البرلين المفتوحة والتي تتلمذت علي يد السيد سيبتالر والمقربة منه) قولها:

ظلت لفات الفيلم تلك في علب سجائر وصوان بلاستيكية إلي جانب علبة كعك قديمة، ولكنّه حالياً محفوظ في مكان أمن ببرلين، حيث سوف تشكّل صور هذه المخطوطات قاعدة

1- ترجم مقاله الأستاذ عبد الحق بوقلقول تحت عنوان (دراسات المانية حول القرآن).

تعتقد السيدة نوويرث والفريق العامل معها أنها ستساعد علي كشف جوانب كثيرة من تاريخ النصوص الإسلامية.

والنتيجة كما يقول السيد مايكل ماركس - مدير المشروع البحثي - ستكون الخروج بأول «دراسة نقدية» للنصّ القرآني، واكتشاف التداخلات بينه وبين النصوص الأخرى في التوراة وغيرها من الكتب المقدسة في الأديين المسيحي واليهودي (1).

ان نقل امثال هكذا نصوص تؤكد أنّ هدف بعض المستشرقين - وخصوصاً رجال الدين منهم - لم يكن حفظ التراث فقط بل هو المساس بالنصّ القرآني وقدسيته، لكن تحت غطاء البحث والتنقيب في المخطوطات ومساعدة المسلمين في التعرف علي مخطوطاتهم وتراثهم، والسعي معهم لحفظه وضبطه، وهو ملحوظ في أقوال بوتن ودعواه عن الصحف القرآنية التي شاهدها في مسجد صنعاء باليمن.

نعم، قد تأثر بعض الباحثين المسلمين العلمانيين المعاصرين في الدول الإسلامية بأقوال علماء الغرب ونظرياتهم وجعلوها أصولاً صحيحة في التحقيق لا يمكن مخالفتها، ساعين معرفة التراث الإسلامي من خلال ما قننه

1- دراسات ألمانية حول القرآن، لأندرو هيغنز.

علماء الغرب في معرفة الآثار وتطور الكتابة والخط وكيفية التعرف علي الحبر والورق وأمثال ذلك، لكن جهودهم لم تحظي بالقبول من جميع المسلمين، وإن تأثر به بعضهم.

وبالتالي فإنّ الفحص الكيماوي والمختبري للمخطوطات والوقوف علي كيفية تطور الخط والكتابة من السرياني والحجازي والكوفي وما شابه ذلك لا ننكره وهو صحيح إلي حدّ ما وله دور في التعرف علي الحقيقة، لكنّه ليس كلّ.

كما يجب أن لا نتغاضي ولا ننسي أيضاً بأنّ الأوربيين في القرون الوسطي كانوا يسعون لاستغلال الموروث الثقافي عند المسلمين تحت غطاء حفظ التراث وبذريعة العلم والتحقيق.

ولأواصل ما قاله هيغنز في مقاله للتعرف علي سر اهتمامهم بالقرآن:

لقد بدأ الأوربيون دراسة القرآن خلال القرون الوسطي، وكان الهدف الأبرز وقتذاك هو محاولة الفضح، وبحلول القرن التاسع عشر، بدأت الأبحاث تأخذ طابعاً علمياً عبر دراسات أكثر جدية للنصوص القديمة، وفي هذا المجال كان الألمان سبّاقين. كان التركيز الأصلي علي التوراة. ولقد حاول القساوسة والحاخامات منع ذلك، إلّا أنّ العلماء ضغطوا وأصروا بشكل تحدّوا من خلاله النظرة التقليدية للعهدين: القديم والجديد، وهذا ما أدّي إلي تقويض الإيمان بحرفية الكتاب المقدس، وساهم اليوم في ولادة العلمانية بشكل كبير في أوروبا، ولقد أدار هؤلاء - مع مرور الوقت - اهتماماتهم صوب

القرآن.

في العام 1857، عرضت أكاديمية باريس جائزة لأحسن «تاريخ نقدي» للقرآن، ولقد فاز بها الألماني ثيودور نولدكه، وهذه الخطوة أصبحت فيما بعد، حجر الزاوية في الأبحاث الغربية المستقبلية، حتى أن نوويرث تصف هذا الأخير بقوله: «إنه حجر كنيسةنا».

بدأ أرشيف ميونيخ علي يد أحد مقربي نولدكه، الذي كان اسمه غوتهلف بيرغستراسر، وبما أن ألمانيا كانت قد انزلت بشكل مبكر نحو الحكم الفاشي في بدايات القرن الماضي، فقد قام هذا الأخير بتجميع النسخ القديمة من القرآن من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يقول: إنه صور تلك النسخ بواسطة آلة تصوير من نوع Leica

وبعده تولي العمل مستعرب ألماني آخر، هو أوتو بريتلز، الذي استعمل أيضاً آلة تصوير من ذات النوع، ففي عام 1934 وخلال زيارة له إلي المغرب، تمكن من زيارة مكتبة ملكية هناك، كانت تحوي نسخة قديمة من القرآن ... إلي أن يقول:

كان السيد بريتلز جامع المخطوطات، يعمل علي ما يبدو، لحساب المخابرات العسكرية ... ثم تحولت المسؤولية عن الأرشيف بعد هذا إلي إشراف السيد سبيتالر، الذي ساهم في جمع بعض الصور الأخرى، حيث كان يعمل خلال فترة الحرب في مكتب القيادة الألمانية ...

ثمّ يختم هيغنز مقاله بالقول: في منتصف السبعينات، كانت حياة السيد سبيتالر المهنية في ميونيخ، تقترب من نهايتها، حيث كان علي وشك التقاعد، فبدأ حينها بتحريك تلك الصناديق ووضعها في غرفة مجاورة للتي كان يجري فيها مشروع قاموس أكاديمية العلوم البافارية.

وهنا تتذكر طالبة الدكتوراه في ذلك الوقت، كاترين مولر، كيف أنّها لمحت تلك الصناديق وشاهدت فيها أفلاماً قديمة، إلا أنّها حينما سألت سبيتالر عن فحواها، لم تحصل منه علي أيّ جواب، لتدرك الآن أنّ الأمر كان يتعلق بالمخطوطات القديمة للمصحف.

أمّا في أوائل الثمانينات، وفي وقت ما يزال الاعتقاد فيه سائداً بأنّ الأرشيف مفقود، سافر عالمان ألمانيان إلي اليمن (1)، بقصد الفحص والمساعدة علي إعادة ترتيب مخطوطات قديمة هناك، ولقد استغل الرجلان الفرصة، وقاما أيضاً بالتقاط بعض الصور، إلا أنّهما حينما كانا يحاولان إخراجها من اليمن، منعتهم السلطات اليمنية من ذلك. ويروي السيد غيرد روديجر - الذي كان أحدهما - كيف تمكّن بعض الدبلوماسيين الألمان هناك أخيراً من إقناع اليمنيين بالإفراج عن بعضها. يقول السيد بوين: إنّ المخطوطات التي عُرضت عليه توحى له بأن «القرآن لم ينزل من السماء». ... ثم يضيف هيغنز

1- وكلام هيغنز يؤكد ما نقلناه قبل قليل عن بوين وأنّه كان وراء التشكيك في القرآن الكريم، وأنّ دعوي تكذيبه نقل الصحفي توبي لبيستر هو كذب.

بالقول:

ولم يفهم أحد سبب إصرار سبيتالر علي إبقاء الأمر لغزاً، فكلّ ما كتبه حول الموضوع، كان هامشاً صغيراً في مقالة نشرها خلال العام 1975 حول القرآن ادعي فيها ضياع الأرشيف وقت الحرب، إلي جانب قوله: «لقد غيرت أوضاع عالم ما بعد 1945 الظروف، ولم يعد من الممكن الاستمرار في المشروع».

فالسؤال: ما هو هدف المستشرقين الغربيين الاهتمام بجمع المخطوطات القرآنية وفي أيام الحرب العالمية علي وجه الخصوص أو قبلها بقليل.

وما يعني إثارة بعضهم بعض الشبه الواهية وادعاءهم الوقوف علي صحف كانت مكتوبة فيها أي من القرآن الحكيم غير المتداول بين أيدينا اليوم ثمّ محيت تلك الكتابات وكتب عليها شيء يطابق الموجود، ثم ظهور الكتابات القديمة الأولى تارة أخري من تحت الكتابة الحديثة، وفيها قراءة متروكة وشاذة لأحد الصحابة لا يقرأ بها المسلمون اليوم؟ فما يعني طرح هكذا أقوال من قبل باحثين في الاثار لا علماء في الدين؟

باعترادي أنّ بعض هؤلاء الباحثين قد استغلوا تخصصهم التراثي للمساس بأعظم كتاب علي وجه الأرض الا وهو القرآن الكريم، لكن وحدة النص القرآني، وتكثر وجوده في جميع البلاد، وبخطوط مختلفة، وعند جهات متعددة وعلي مر القرون، فندت اطروحاتهم الخائنة للمساس بالقرآن الكريم.

إنّ بحوث رخيصة وتشكيكات واهية من قبل هذا أو ذاك لا يחדش بعظمة القرآن وإصالته، كما أنّ توقفنا وعدم بتنا بكون هذه النسخة أو غيرها هي نسخة الإمام أمير المؤمنين أو لا، لا يחדش في قيمة المخطوطة التراثية الموجودة عند هذه الجهة أو تلك أو في هذا البلد أو ذاك.

ومن خلال كلّ ما تقدم عرفنا أهمية العمل التراثي وضرورة لزوم الحذر ممن يعتقدون النسخ قديماً أمثال الدانيالي وممن يشيرون الشبه حديثاً كـ بعض المستشرقين والباحثين التراثيين الموجودين هنا وهناك.

المهم هو : أنّنا نعتزّ بهذا المصحف الشريف الموجود في الخزانة الغروية، ونتبرك به، لكونه أولاً هو كلام الله المجيد، وثانياً لاتسابه إلي أمير المؤمنين علي، وثالثاً لأنه نص تراثي قديم يؤكّد وحدة النص القرآني عبر اجيال متعاقبة، وهو ليس باقل من التبرك بالشبّاك الفضّي لضريحه الطاهر والأبواب والجدران والستائر لحرمة الشريف.

فنحن نقدّس هذا المصحف ونحترمه، مؤكّدين للجميع بأنّ المصاحف الموجودة بأيدينا، والمنسوبة إلي ائمتنا، والمحفوطة في خزائن مشاهدهم المشرفة وفي بلدان متعددة ومختلفة لا تختلف عن المصحف الموجود بأيدي المسلمين اليوم ترتيباً ومحتوي، ولأجل كلّ ذلك اهتمت الأمانة العامة للعتبة العلوية المطهرة في طبعه وإخراجه كما هو طبقاً للأصل (فاكسيميل) كي تدلل علي وحدة النصّ القرآني عند جميع المسلمين، وعبر جميع القرون، اذن القرآن هو

قرآن الجميع لا قرآن طائفة خاصة بعينها.

المحور الثالث: الجواب عن شبهتين

إشارة

الشبهة الأولى

كيف يمكن تصحيح نسبة هذه النسخة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرى في آخرها مكتوب: كتبه علي بن أبو طالب خلافاً لقواعد العربية.

قال البلاذري في الفتوح بعد نقله كتاب رسول الله لأهل نجران:

وقال يحيى بن آدم، وقد رأيت كتاباً في أيدي النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة وفي أسفله: كتب علي بن أبوطالب ولا أدري ما أقول فيه(1).

كما أنه عليه السلام كتب في تبوك وإيلة: وكتب علي بن أبو طالب في سنة تسع(2).

قال ابن كثير في (فضائل القرآن): بعد ذكره رواية الأشعث عن محمد

1- فتوح البلدان: 77.

2- فتوح البلدان : 72.

بن سيرين:

قلت: وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر والله أعلم، فإنّ عليّاً لم يُنقل عنه مصحف - علي ما قيل - ولا غير ذلك، ولكن توجد مصاحف علي الوضع العثماني يقال إنّها بخط عليّ - رضي الله عنه - وفي ذلك نظر، قال في بعضها (كتبه علي بن أبو طالب) وهذا لحن من الكلام، وعليّ - رضي الله عنه - من أبعد الناس عن ذلك، فإنّه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو - فيما رواه عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي (1).

فإذا ورد مثل هذا الإشكال علي ما كتبه الامام علي، فما الجواب؟

الجواب:

أولاً: نحن لا نسلم بأنّ هذه النسخة هي التي كتبها الإمام عليّ، كما لا نستبعد أن تكون بعض تلك النسخ هي - كما قاله ابن كثير - موضوعة عليه من قبل اليهود أو المجوس، أو من قبل النفعيين للارتزاق، أو من قبل الأمويين وأتباع عثمان لتصحيح الشبهة الواردة من وجود اللحن في القرآن

علي لسان عثمان.

ثانياً: قد يصحّ القول (علي بن أبوطالب) علي الحكاية، وذلك أنّ (أبو طالب) عَلِمَ في محلّ جرّ للإضافة، وهذا غير اللحن الذي أشار إليه سعيد بن جبير وعائشة وابن عباس وغيرهم في القرآن (1)، بل هو مثل ما رواه الخطابي في (غريب الحديث)، وابن الأثير في (النهاية)، والزمخشري في (الفائق) في حديث وائل بن حجر: من محمد رسول الله إلي المهاجر بن أبو أمية (2).

قال الخطابي في (غريب القرآن): وقوله (إلي المهاجر بن أبو أمية) فقد كان حقه في الإعراب أن يقال: ابن أبي أمية، لأنّه مضاف إلي أبيه، ولكن لاشتهاره ترك علي حاله كما قيل علي بن أبو طالب (3).

فقال ابن الأثير في (النهاية): حقه أن يقول ابن أبي أمية، ولكنّه لاشتهاره بالكنية ولم يكن له إسم معروف غيره لم يجر كما قيل علي بن أبو طالب (4).

قال الزمخشري في (الفائق): أبو أمية ترك في حال الجر علي لفظه في حال

1- حسبما وضحناه في كتابنا «جمع القرآن» 2 : 251 و252.

2- النهاية 1 : 20، الفائق 1 : 14 في حرف الهمزة مع الباء.

3- غريب الحديث للخطابي 1 : 152.

4- النهاية 1 : 20 باب الهمزة مع الباء.

الرفع، لأنه اشتهر بذلك وعرف، فجري مجري المثل الذي لا يغيّر، وكذلك قولهم: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان(1).

وقال الخفاجي في شرح كتابه صلي الله عليه وآله : من محمد رسول الله إلي المهاجر بن أبو أمية ... وقوله: (ابن أبو أمية) كذا صحّت روايته بحكاية أول أحواله وأشرفها كما يقال علي بن أبو طالب، قال التجاني: وقريش لا تغيّر الأب، فتجعله بالواو في أحواله الثلاثة، وحكاة أبو زيد عن الأصمعي في نوادره فليس بلحن كما يقولون: يا زيد، فهذه لغة خاصة... (2)

وقال الكتاني في (التراتب الإدارية): تنبيه، ما سبق من عيون التواريخ، من (وكتب علي بن أبو طالب) كذلك رأيت في سمط اللال بخط مؤلفه، ونحوه رأي بعينه ابن فضل العمري كما سبق عن المسالك والممالك له من: (وشهد عتيق بن أبو قحافة وكتب علي بن أبو طالب).

وقد ذكر ابن سلطان في (شرح الشفاء) في مبحث فصاحته عليه السلام: أنّ ابن أبي زيد حكى في نوادره عن الأصمعي عن يحيى بن عمر: أنّ قريش كانت لا- تغيّر تلفظ الأب في الكنية تجعله مرفوعاً في كل وجه من الجر والنصب والرفع، أي كما يقال: علي بن أبو طالب، وقرأ: تبت يدا أبو لهب... (3).

1- الفائق 1 : 14 باب الهمزة مع الباء.

2- نسيم الرياض 1 : 405 وشرح القاري بهامشه.

3- التراتيب الإدارية 1 : 155.

وقال ابن ميثم البحراني في شرح النهج: ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن، جاء فيه: ... وفي رواية كتب علي بن أبو طالب وهي المشهورة عنه عليه السلام، ووجهها أنه جعل هذه الكنية علماً منزلة لفظ واحدة لا يتغير إعرابها (1).

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات: وبعضهم يكتب علي بن أبو طالب ويلفظ (أبي) بالياء (2).

وقال المسعودي في ترجمة عبد المطلب: وقد تُنزع في اسم أبي طالب، فمنهم من رأي أن اسمه عبد مناف علي ما وصفنا، ومنهم من رأي أن كنيته اسمه، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب في كتاب النبي ليهود خيبر ياملاء النبي: وكتب علي بن أبو طالب باسقاط الألف، فكأنه لوقوعه بين العلمين سقط الألف من ابن (3).

وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: وربما كان للرجل الإسم والكنية، فغلبت الكنية علي الاسم فلم يعرف إلا بها كأبي سفيان وأبي طالب وأبي ذر وأبي هريرة، ولذلك كانوا يكتبون علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان، لأن الكنية بكمالها صارت إسماً وخط كل حرف

1- شرح النهج 5 : 232.

2- الوافي بالوفيات 1 : 51 الفصل السادس في الهجاء.

3- مروج الذهب 2 : 132.

الرفع ما لم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال فكأنه حين كُتِبَ قيل أبو طالب ثم ترك ذلك كهيئة وجعل الاسمان واحداً (1).

وقال الدكتور حميد الله حيدرآبادي: رأيت في جنوب سلع مكتوباً: أنا علي بن أبو طالب.

وقال السيد جعفر بحر العلوم الطباطبائي في (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) وعند كلامه عن أولاد الإمام موسى بن جعفر:

... وأما أحمد بن موسى ... المدفون بشيراز ... وفي سنة 1243 هـ - جعل السلطان فتح علي شاه القاجاري عليه مشبكاً من الفضة الخالصة، ويوجد علي قبره نصف قرآن بقطع البياض بالخط الكوفي الجيد علي ورق من رق الغزال، ونصفه الآخر بذلك الخط في مكتبة الرضا عليه السلام، وفي آخره: (كتبه علي بن أبو طالب)، فلذلك كان الاعتقاد بأنه خطه عليه السلام، وأورد بعض أن مخترع علم النحو لا يكتب المجرور مرفوعاً.

والذي يبالي أن غير واحد من النحاة، وأهل العربية صرّح: بأن الأب والإبن إذا صارا علمين يعامل معهما الأعلام الشخصية في أحكامها، وصرّح بذلك صاحب (التصريح).

وقال أبو البقاء في آخر كتابه (الكليات): ومما جري مجري المثل الذي لا يغيّر: (علي بن أبو طالب) حتّي ترك في حالي النصب والجر علي لفظه في

1- تأويل مشكل القرآن : 257 باب الكناية والتعريض ط 2 دار التراث القاهرة.

حالة الرفع؛ لأنَّ اشتهر في ذلك، وكذلك معاوية بن أبي سفيان، وأبو أمية، انتهى.

وظني القوي: أنَّ القرآن بخطِّ علي عليه السلام لا يوجد إلا عند الحجَّة (1) صلوات الله عليه، وأنَّ القرآن المُدعي كونه بخطِّه عليه السلام هو علي بن أبي طالب المغربي، وكان معروفاً بحسن الخط الكوفي، ونظير هذا القرآن بذلك الرقم بعينه يوجد في مصر في مقام رأس الحسين عليه السلام، كما ذكرنا: أنَّه كان يوجد نظيره أيضاً في المرقد العلوي المرتضوي، وأنَّه احترق فيما احترق (2).

وقال السيد أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة المتوفي سنة 828 هجرية في كتابه (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب):

ففي اسم أبي طالب ونسبه:

أما اسمه، فقيل: إنَّه عمران، وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله العبسي الطرسوسي النسابة.

وقيل: اسمه كنية، ويُروى ذلك عن أبي علي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر الأعرج بن عبد الله بن جعفر - قتيل الحرّة - ابن أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب النسابة، وله:

1- نعم ذلك هو المصحف الوقائي الذي وضحناه هنا وفي كتابنا جمع القرآن وهو غير قرآن التلاوة الذي نحن بصدد بيانه هنا.

2- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم 2 : 55.

مبسوط في علم النسب، وزعم أنه رأى خط أمير المؤمنين علي عليه السلام وفي آخره: (كتب علي بن أبو طالب).

وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلدات بخط أمير المؤمنين عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة، يقال أنه كان في آخره: وكتب علي بن أبو طالب.

ولكن حدّثني السيد النقيب السعيد تاج أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معيّة الحسني النسابة، وجدني لأمي المولي الشيخ العلامة فخر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الأسدي رحمه الله، أن الذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن أبي طالب، ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذي كان يكتبه علي عليه السلام .

وقد رأيت أنا مصحفاً بالمدار في مشهد عبید الله بن علي بخط أمير المؤمنين عليه السلام في مجلد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: (بسم الله الرحمن الرحيم، كتبه علي بن أبي طالب)، ولكن الواو تشبته بالياء في ذلك الخط، كما حكيه لي عن المصحف بالمشهد الغروي، واتصل بي بعد ذلك أن مشهد

عبيد الله احترق واحترق المصحف الذي فيه (1)).

وقد قال السّابّة الشيخ محمّد حسين كتابدار (1098هـ-) أحد خدام الحرم العلوي والقائمين علي الخزّانة الغروية وفي تعليقاته علي كتاب (عمدة الطالب) :

أقول: هذا المصحف الذي ذكره السيد النقيب أنه خط أمير المؤمنين عليه السلام وهو في المشهد الغروي وهو المصحف الموجود في هذا الوقت في الخزّانة الشريفة وقد احترق الكثير منه ولم يبق إلا مجلداً واحداً وهذا المجلد حواشيه كلها محروقة ولم يذهب من المتن إلا قليلاً والله أعلم (2)).

بهذا فقد عرفت بأنّ النسخة التي كانت في المشهد الغروي في ثلاث مجلدات كانت قد احترقت حينما احترق المشهد في عام 755 هجرية، والنسخة التي بأيدينا لا تتفق مع التي شاهدها وعناها الشيخ كتابدار، لان تلك ثلث القران والتي بأيدينا هي قران شبه كامل، لكنها قد تتفق مع نسخة المذار.

نعم قد تكون النسخة التي شاهدها الشيخ كتابدار والتي حكها ابن

1- عمدة الطالب : 20 - 21.

2- مجلة مخطوطاتنا العدد الأول لسنة 2014 م 1435 هـ- الصفحة 126 تعليقات محمد حسين كتابدار علي كتاب عمدة الطالب تحقيق وتعليق الدكتور علي خصير حجي.

عنة عن النسابة بن معية الحسن بن محمد بن الحسين بن حديد الأسدي هي موجودة في الخزانة الغروية لكنها لم تكن نسختنا، قد تصحّ النسبة إلي الإمام، وقد لا تصحّ؟ وأخيراً فنحن نتوقف في إثبات هذه النسخة أو نفيها إلي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأنّ القول بأيّ من الأمرين يحتاج إلي دليل مقنع، وهو غير متوفر لدينا الآن.

الشبهة الثانية

كيف تصحّ نسبة هذه النسخة أو غيرها من النسخ إلي أمير المؤمنين علي عليه السلام أو للائمة الأطهار، والمشهور عن الإمام أنّ نسخته كانت تختلف مع نسخة عثمان بن عفان في الترتيب، وأنّه كتب القرآن (كما أنزل): المكي قبل المدني، والمنسوخ قبل الناسخ، والأول فالأول، وقد جاء هذا المعني علي لسانه عليه السلام إذ قال: هذا كتاب الله وقد ألفتّه كما أمرني وأوصاني رسول الله كما أنزل (1).

وفي رواية أبي رافع: فألفه كما أنزله الله وكان به عالماً (2)، وفي ما رواه ابن الضريس عن عكرمة، قال محمد بن سيرين: فقلت له: ألقوه كما أنزل،

1- كتاب الوصية للمسعودي: 123، وعنه في بحار الأنوار 28 : 308.

2- مناقب ابن شهر آشوب 1 : 320، فصل في المسابقة بالعلم، وعنه في بحار الأنوار 89 : 52.

الأول فالأول؟ قال عكرمة: لو اجتمعت الإنس والجرّ علي أن يُؤلّفوه ذلك التأليف ما استطاعوا (1)،

قال محمد: وأراه صادقاً.

وقال الشيخ المفيد (ت 413 هـ-): وقد جمع أمير المؤمنين القرآن ال-مُنزَل من أوله إلي آخره، وألّفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقَدّم المكيّ علي المدنيّ، والمنسوخ علي الناسخ، ووضع كل شيء في محله (2).

فما هو المراد والمقصود من ترتيب المصحف حسب النزول؟ أو ما قاله رسول الله والأئمّة من اهل بيته في جمع الإمام للقرآن وأنّه كان (كما أنزل).

وهل أنّ ذلك هو بيان للمراد الحقيقي الذي اراده الله تعالى، وأنّه عليه السلام جمع ما أنزله الله علي رسوله من دون زيادة أو نقصان؟

أو أنّه بيان لجمع الايات ايةً طبقاً للوقائع والحوادث؟ أو أنّه بيان إلي ترتيب السور أولاً فالأول -: المكية قبل المدنية.

فلو كان هذا فلا يتطابق مع ترتيب المصحف الراجح اليوم الذي يبدأ بالطوال ثمّ بال-مئين وأخيراً يختتم بالقصار، فما هو الجواب؟

الجواب:

أولاً: نحن قلنا سابقاً بأنّنا لا نقطع بصحة نسبة هذه النسخة أو غيرها

1- فضائل القرآن: 35 / 21 و 22.

2- المسائل السروية: 79.

إلي الإمام حتّي يرد هذا الإشكال وامثاله، بل نذهب إلي أنّها منسوبة إليه عليه السلام، ومثله هو قولنا في النسخ المنسوبة الاخرى إلي الأئمة الأطهار الموجودة في المكتبات العامة العالمية.

ثانياً: لم يثبت في خبر صحيح عن الأئمة الأطهار من آل البيت عليهم السلام بأنّ نسخة الإمام من المصحف الشريف للتلاوة قد رتب بترتيب آخر غير الترتيب الحالي نعم اشتهر ذلك، وهذا القول لا- يضاد القول بوجود نسخة أخرى للإمام رتبها بترتيب آخر حسبما قاله الالوسي(1) والذي عبرنا عنه بالمصحف الوقائي اليومي او المفسر، والأخير كان للعلم وشأن النزول حسبما جاء في كلام ابن سيرين وغيره.

كما أنا لا ننكر وجود نسخ أخرى منسوبة إلي الصحابة قد رتبّت خلافاً لترتيب المصحف العثماني، كنسخة أبي بن كعب وابن مسعود(2).
لكن هذا لا يعني شيئاً ولا يضر بالقرآن الكريم لأن تقديم بعض السور وتأخير بعضها الآخر في المصحف لا يضاد أصل القرآن حسبما وضحنا سابقاً.

قال ابن حجر في ترجمة عقبة بن عامر: ... قلت: قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقهاء، فصيح اللسان شاعراً كاتباً،

1- تفسير الالوسي 1 : 22، وفيه: وقيل: كان جمعاً بصورة أخرى لغرض آخر.

2- انظر الاتقان 1 : 171 / 807، مناهل العرفان 1 : 244، أسرار ترتيب القرآن: 68 وغير ذلك.

وكانت له السابقة والهجرة، وهو أحد من جمع القرآن، ومصحفه بمصر إلي الآن علي غير التأليف الذي في مصحف عثمان، وفي آخره بخطه: وكتبه عقبة بن عامر بيده(1).

إذن الاختلاف في ترتيب السور لا يחדش في حجية القرآن أو يدعو إلي القول بتحريفه، لأنّ اختلاف ترتيب المصاحف لا يعني التحريف بل يثبت عدم التوقيفية فيه.

ويمكننا أن نعد من تلك الأخبار الدالة علي عدم التوقيفية في السور رواية يعقوبي في تاريخه:

وروي بعضهم أنّ علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله واتي به يحمله علي جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعتة وكان قد جزّاه سبعة اجزاء.

فالجزء الأوّل: البقرة، وسورة يوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحَم السجدة، والذاريات، وهل أتى علي الإنسان، والم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كُوّرت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وسَبَّح اسم رَبِّكَ الأعلي، ولم يكن، فذلك جزء البقرة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

والجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحجّ، والحجر، والأحزاب،

1- تهذيب التهذيب 4 : 104 / 440، غريب الحديث لأبي عبيد 4 : 104.

والدخان، والرحمن، والحاqqة، وسأل سائل، وعبس وتولي، والشمس والضحي، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، وويل لكل همزة، ألم تر كيف، وإيلاف قريش، فذلك جزء آل عمران ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وحم عسق، والواقعة، وتبارك ال-ملك، يا أيها المدثر، وأرأيت، وتبت، وقُل هو الله أحد، والعصر، والقارعة، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، وطس النمل، فذلك جزء النساء ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومريم، وطسم الشعراء، والزخرف، والحجرات، وق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة، وال-ممتحنة، والسماء والطارق، ولا أقسم بهذا البلد، وألم نشرح لك، والعاديات، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل يا أيها الكافرون، فذلك جزء المائدة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الخامس: الأنعام، وسبحان، واقترب، والفرقان، وحم المؤمن، والمجادلة، والحشر، والجمعة، والمنافقون، ون والقلم، وإنا أرسلنا نوحاً، وقل أوحى إليّ، والمرسلات، والضحي، وألهاكم، فذلك جزء الأنعام ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السادس: الأعراف، وإبراهيم، والكهف، والنور، وص، والزمر، والشريعة، والذين كفروا، والحديد، وال-مُرَّمَل، ولا أقسم بيوم القيامة، وعمّ يتساءلون، والغاشية، والفجر، والليل إذا يغشي، وإذا جاء نصرُ الله، فذلك جزء الأعراف ثمانمائة وستّ وثمانون آية، وهو ستّ عشرة سورة.

الجزء السابع: الأنفال، وبراءة، وطه، والملائكة، والصّافات، والأحقاف، والفتح، والطور، والنجم، والصفّ، والتغابن، والطلاق، والمطففين، والمعوذتين، فذلك جزء الأنفال ثمانمائة وستّ وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة (1).

فرواية يعقوبي مرسله لقوله: (وروي بعضهم) وان ترتيب سور القرآن فيه مخالف لترتيب القرآن علي تاريخ نزوله.

فقد يكون هذا الترتيب قبل توحيد شكل المصحف علي جنس واحد، من قبل الامام اذ كان كبيرا ومدونا علي عهد رسول الله علي اشكال مختلفة من الكتف والعسف واللخاف وامثاله .

وأما بعد توحيد شكله علي جنس واحد فكان يلزمه أن يُجمع في ثوب وأن يحمله معه بحيث ينط من تحت سيفه، فإنّ ثبوت هذا الخبر عن ترتيب

مصحف الإمام عليّ عليه السلام وعدمه لا يخالف انتساب هذه النسخة من المصحف الشريف أو تلك إليه عليه السلام، فقد تكون هذه النسخة هي بخطّه، لكنّ عثمان ربّها بترتيبه الخاص، فهي نسخة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وترتيب عثمان بن عفّان معاً.

وهكذا هو الحال بالنسبة إلي النسخ المنسوبة إلي الأئمّة الأطهار، فقد يكونون عليهم السلام كتبوها علي الترتيب العثماني حفاظاً علي وحدة الصفّ الإسلامي في القرآن مع علمهم وعلم الجميع بأنّ السور المكية هي أقدم نزولاً من المدنية لكنهم تعبدوا بهذا الترتيب رعاية للمصلحة العامة.

كما أنّ ما قالوه عن مصحف أبيّ وابن مسعود واختلاف ترتيبيهما مع مصحف عثمان، فهي قد تكون مقولة صحيحة وقد لا تكون صحيحة، فعلي كلا القولين لا خدش في قرآنية القرآن وانتساب النسخ جميعاً لأصحابها.

أجل قد حكى ابن النديم عن الفضل بن شاذان (ت260 هـ) قوله: وجدتُ في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن علي هذا الترتيب: البقرة، النساء، آل عمران، المص، الأنعام، المائدة، يونس... (1).

وهو يدل علي وجود مصحف لابن مسعود في متناول أيدي الناس في

القرن الثالث الهجري، لا يختلف ترتيبه عمّا في أيدي الناس اليوم، وقد أقرّ نولدكه بوجود نسخ قديمة للمصحف عند المسلمين وهي موحدة الشكل والنص منذ القرون الأولى وذلك من خلال قوله: أمّا واضع الفهرست فيُخبر أنّه رأى مخطوطاً للقرآن عمره 200 سنة يعود لابن مسعود (1).

وقال ابن النديم أيضاً حكايةً عن الفضل بن شاذان: كان تأليف السور في قراءة أبيّ بن كعب في البصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار علي رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري، أخرج إلينا مصحفاً وقال: هو مصحف أبيّ، روينا عن آبائنا، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور وخواتيم الرسل وعدد الآي، فأولّه فاتحة الكتاب، البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة التي التبتت وهي يونس... (2).

وهذا النص هو الآخر يشير إلي وجود مصحف أبيّ في البصرة وأنّه كُتب حسب ترتيب المصحف الراجح اليوم بين أيدي المسلمين، وأنّ ابن شاذان قد شاهده هناك.

كلّ ذلك يؤكّد بأنّ اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة إن كان - فهو لا يضرّ بأصل القرآن، وقد كان ذلك طبيعياً في الصدر الأوّل الإسلاميّ، وهو دليل علي عدم توقيفية ترتيب السور في القرآن لا غير.

1- تاريخ القرآن 2: 273.

2- الفهرست: 40.

وبذلك فقد عرفت بأنّ غالب النصوص تشير إلي وحدة ترتيب القرآن عند الصحابة وإن شوهده اختلاف فلا ضير.

ثالثاً: إنّ خبر اليعقوبي لا يتفق مع ما رواه ابن الضريس الذي مرّ آنفاً، لأنّ ترتيب الاجزاء السبعة - التي ذكرها اليعقوبي - لا يتفق مع ترتيبه (كما أنزل، الأوّل فالأوّل)، إذن فماذا تعني تلك الجملة؟ قد يكون جوابه فيما سيأتي.

رابعاً: لا- يُستبعد أن تكون النصوص ال-مُستدلّ بها علي اختلاف ترتيب مصحف الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام مع مصحف عثمان، وما جاء في كلام العلماء هو إشارة إلي ترتيب المصحف المفسّر للإمام وأنّه يختلف مع المصحف المجرّد، الذي رتبّه طبقاً لما اراده الله سورةً سورة، بمعني ان امير المؤمنين جمع قرآن التلاوة (كما أنزل) مقدما السور المكية علي السور المدنية خلافاً لمنهج عثمان في الترتيب .

كما انه جمع الايات ايةً ايةً (كما انزلت) لتكون بمثابة يوميات الدعوة الإسلامية ولم يلحظ فيه ترتيب قرآن التلاوة، فلو قلنا بهذا، فسيحلّ التعارض بما يريدون ان يقول به، لأنّ كلمة (كما أنزل) (1) أو (كما أنزله الله) (2)

أو (لئن لم

1- اثبات الوصية للمسعودي: 123.

2- الكافي 2 : 23 / 633.

تجمعه باتقان لم يجمع أبداً (1)

وأمثال ذلك يشير إلي التأليف الثاني للإمام، وأن مصحفه يشتمل علي العلم وشأن النزول يوماً فيوماً وآية فآية، وأنه غير قرآن التلاوة الذي جمع تحت نظر واشراف رسول الله وجبرئيل، ويؤكدده قول عمر للإمام علي عليه السلام: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره، فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه فمن قال - يا معاوية - إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع محفوظ (2).

وفي (الاحتجاج) قال عمر: يا ابن أبي طالب، تحسب أن أحداً ليس عنده علم غيرك، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به (3).

وعليه فالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب احتفظ في (المصحف المفسر) بيوميّات الدعوة الإسلامية والوقائع التي وقعت فيها، وما جاء عن رسول الله صلي الله عليه وآله في تفسير الآيات وتأويلها، وقد جعل ذلك المصحف عند ولده، ومعناه: أن الإنسان لو قرأ آيات القرآن (كما أنزل) مرتباً يوماً بعد يوم مع ما جاء في تفسيره عن رب العالمين لوقف علي أسرار وعلوم كثيرة هي خافية

1- الخصال: 579 ابواب السبعين وما فوقه.

2- كتاب سليم : 369.

3- الاحتجاج 2 : 7.

علي الناس، وحسب تعبير الإمام (لا ألفيتنا فيه مسمين) (1) لان اية التطهير او المباهلة او غيرها من الايات حينما كانت تنزل كان ينزل معها جبرئيل في تفسيرها وان المقصود من اية التطهير هو الامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين .

ومثله ما رواه حبة العرني عن أمير المؤمنين قوله: انظرُ إلي شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل (2)

فالامام حينما يأتي يأتي ليعلم الناس علي ترتيب النزول ويوميات الدعوة الإسلامية وهذا يكون أصعب ما يكون علي من حفظ القرآن (3)

لانه يحفظ القرآن سورة سورة والامام يعلم الناس اية اية، فقد ينتقل الامام من اية الي اية اخري جاءت بعدها من سورة اخري ، لأن ترتيب النزول يختلف عن ترتيب التلاوة وهذا ما اقر به الزركشي في البرهان والبغوي في شرح السنة ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني في مصابيح الاسرار وغيرهم في غيرها ، وهذا الكلام لايعني بأن ترتيب الآيات - في المصحف المجرد - عندهم يختلف عن ترتيب الآيات في المجرد عند الأئمة فهما واحد في قرآن التلاوة عند الأئمة وعند الناس.

1- تفسير العياشي 1 : 113 / 4، عن الصادق عليه السلام .

2- الغيبة للنعماني: 333 / ج 3.

3- الارشاد للشيخ المفيد 2: 386.

نعم لا ننكر وجود اختلاف بين الترتيبين (الوقائعي والتلاوة) ولهذا ترى استخدام كلمة (ألفته) او(فألفه) أو (ألفوه) (أن يؤلفوه ذلك التأليف) للمفسر الواضحة في عدم كون المقصود منه هو المنزل من اللوح المحفوظ إلي سماء الدنيا، لأنّ المصحف المجرد كان مؤلفاً تحت نظر جبريل الأمين ورسول الله ومدوناً علي شكل صحف أيام رسول الله ومقروناً عند المسلمين ولا يحتاج إلي تأليفه مرة أخرى، بعكس الثاني الذي تمناه ابن سيرين ويتمناه جميع المسلمين، وبذلك فلا تعارض بين القولين ومن هنا جاء الخلط ونسبة التحريف الي الشيعة وهو كلام باطل حسبما وضحناه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علي الشهرستاني

يوم الخميس الأول من ربيع الثاني 1436 هجرية

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم.
2. الإقتان في علوم القرآن : للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ) ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ، الطبعة الأولى - لبنان 1416 هـ - 1996 م .
3. اثبات الوصية : للمسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ) ، منشورات المكتبة الرضوية - قم ، بالافسييت عن طبعة المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف .
4. اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : للحر العاملي (ت 1104 هـ)
5. الاحتجاج علي أهل اللجاج : للطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب (من اعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : محمد باقر الخراسان ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الثانية - لبنان 1403 هـ .
6. إحياء علوم الدين : للغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ) ، دار المعرفة - بيروت .

7. الإرشاد : للمفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث ، دار المفيد ، الطبعة الثانية ، بيروت 1414 هـ - 1993 م .
8. ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري : للقسطلاني ، ابي العباس ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 923 هـ) ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
9. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار : لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463 هـ) ، تحقيق : سالم محمد عطا / محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت - 2000 م .
10. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463 هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى - بيروت 1412 هـ .
11. أسرار ترتيب القرآن : للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت 911 هـ) ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام - القاهرة .

12. الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي الشافعي (ت 852هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى - بيروت - 1412هـ - 1992م .
13. أضواء علي السنة المحمدية = دفاع عن الحديث : محمود أبو رية ، منشورات الأعلمي - بيروت .
14. اعتقادات الصدوق = الاعتقادات في دين الإمامية : للشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ) ، تحقيق : عصام عبد السيد ، دار المفيد ، الطبعة الثانية ، بيروت 1414هـ .
15. الإمامة والتبصرة : لابن بابويه القمي ، أبي الحسن علي بن الحسين (ت 329 هـ) ، تحقيق ، ونشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، الطبعة الاولى - قم المقدسة 1404 هـ .
16. الأمالي : للشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت 381هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى - قم 1417هـ .
17. الأمالي : للشيخ الطوسي ، محمد بن الحسن ، أبي جعفر (ت 460هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى

18. انساب الأشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ) ، تحقيق : د . سهيل زكار / د . رياض زركلي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت 1417 هـ - 1996 م .
19. الأوائل : لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) ، وضع حواشيه : عبد الرزاق غالب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1997 م .
20. اوائل المقالات : للشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413 هـ) ، تحقيق : الشيخ إبراهيم الانصاري ، دار المفيد ، الطبعة الثانية - بيروت 1414 هـ .
21. الإيضاح : لابن شاذان ، الفضل بن شاذان الأزدي (ت 260 هـ) ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني الأرموي ، مؤسسة الطباعة والنشر لجامعة طهران ، الطبعة الأولى - إيران .
22. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار : للمجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت 1111 هـ) ، مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية - بيروت 1403 هـ .

23. البرهان في تفسير القرآن : للسيد هاشم البحراني (ت 1107 هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة - قم.
24. البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، محمد بن بهادر بن عبدالله ، (794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - بيروت 1391 هـ .
25. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد : للصفار ، محمد بن الحسن بن فروخ القمي (ت 290هـ) ، الحاج ميرزا حسن كوجه باغي ، منشورات الاعلمي 1404 هـ - طهران .
26. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية : لابن طاووس (ت 664 هـ) ، تحقيق : السيد علي العدناني الغريفي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى - قم 1411 هـ .
27. البيان في تفسير القرآن : للسيد أبي القاسم الخوئي (ت 1411 هـ) ، دار الزهراء للطباعة ، الطبعة الرابعة - بيروت 1395 هـ .
28. تاريخ الإسلام : للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) ، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1407 هـ - 1987 م .

29. تاريخ دمشق : لابن عساکر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر - بيروت 1995 م .
30. تاريخ القرآن : لتيودور نولدكه ، تعديل : فريديريش شفالي ، نقله الي العربية : د . جورج تامر ، الطبعة الاولى - بيروت 2004 .
31. تاريخ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284 هـ) ، دار صادر - بيروت .
32. تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ، تحقيق : احمد صقرا ، دار التراث ، الطبعة الثانية - القاهرة 1393 هـ .
33. تجارب الأمم : لابن مسكويه ، أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت 421 هـ) ، تحقيق : الدكتور أبو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية - طهران 2001 م .
34. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم : للسيد جعفر بحر العلوم (ت 1377 هـ) ، تحقيق احمد علي مجيد الحلبي ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، الطبعة الاولى - لبنان 1433 هـ .
35. تذكرة الحفاظ : للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت

748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت .

36. تذكرة الفقهاء : للعلامة الحلبي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت 726هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، الطبعة الاولى - قم 1414هـ .

37. التراتيب الادارية = نظام الحكومة النبوية : للكتاني ، عبد الحي (ت 1382 هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت .

38. التسهيل لعلوم التنزيل : لابن جزي الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت 741هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة - لبنان - 1403هـ - 1983م .

39. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ) ، دار الفكر - بيروت 1401 هـ .

40. تفسير أبي حمزة الثمالي : لثابت بن دينار الثمالي (ت 148هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين ، الشيخ محمد هادي معرفة ، دفتر نشر الهادي ، الطبعة الاولى - قم 1420هـ .

41. تفسير الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : للآلوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت 1270 هـ) ، دار إحياء التراث

العربي - بيروت .

42. تفسير جوامع الجامع : للطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الاولى - قم 1420 هـ .

43. تفسير الصافي : للفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) ، تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، نشر : مكتبة الصدر ، الطبعة الثانية - ايران 1416 هـ .

44. تفسير العياشي : للعياشي ، محمد بن مسعود السلمي (ت 320 هـ) ، تحقيق : السيد هاشم المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .

45. تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم (ت 352 هـ) ، تحقيق : محمد كاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ، الطبعة الاولى - طهران 1410 هـ .

46. تفسير القرآن المجيد : للشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413 هـ) ، تحقيق : السيد محمد علي أيازي ، مؤسسة بوستان كتاب ، الطبعة الاولى - قم 1424 هـ .

47. تفسير القرطبي = الجامع لاحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي ، محمد

بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، دار الشعب - القاهرة .

48. تفسير القمي : للقمي ، أبي الحسن ، علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري) ، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة - قم 1404 هـ .

49. تفسير الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت 583 هـ-) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

50. تفسير الميزان : للطباطبائي ، للعلامة السيد محمد حسين (ت 1412 هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة .

50. تكملة تاريخ الطبري : لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني (ت 521 هـ) ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الأولى - بيروت 1958 م .

51. التوحيد : للشيخ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ) تحقيق ، السيد هاشم الحسيني الطهراني ، ط جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم - إيران .

52. تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي الشافعي (852 هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الأولى - بيروت 1404 هـ - 1984 م .
53. الجامع لاحكام القرآن = تفسير القرطبي : لأبي عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ) ، دار الشعب - القاهرة .
54. حلية الأبرار في احوال محمد وآله الاطهار : للسيد هاشم البحراني (ت 1107هـ) . تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجردى ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، الطبعة الاولى - قم 1411هـ .
55. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للأصبهاني ، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة - بيروت 1405 هـ .
56. الخصال : للصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ) ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين ، الطبعة الاولى - قم 1403 هـ .
57. خصائص الأئمة : للشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت 406هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية - الاستانة الرضوية - مشهد

58. دقائق التفسير : لابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728 هـ) ، تحقيق : د. محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، الطبعة الثانية - دمشق 1404 هـ .
59. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الألوسي : للألوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت 1270 هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
60. سبل الهدى والرشاد : للصالحى الشامى ، محمد بن يوسف (ت 942 هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود / علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1414 هـ - 1993 م .
61. سعد السعود : لابن طاووس ، علي بن موسى (ت 664 هـ) ، منشورات الرضى - قم .
62. السقيفة وفدك : للجوهري ، أحمد بن عبد العزيز البصري البغدادي (ت 323 هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد هادي الأميني ، شركة الكتبي ، الطبعة الثانية - بيروت 1413 هـ .
63. سنن ابن ماجه : لأبي عبد الله القزويني ، محمد بن يزيد (ت 275 هـ) ،

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت .

64. سنن أبي داود : لأبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - بيروت .

65. سنن الدارمي : للدارمي ، أبي محمد ، عبدالله بن عبد الرحمن (ت 255هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبيع العلمي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1407هـ .

66. سير اعلام النبلاء : للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط / محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة - بيروت 1413هـ .

67. شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار : للقاضي النعمان المغربي ، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت 363هـ) ، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالبي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1414هـ .

68. شرح اصول الكافي : للمازندراني ، المولي محمد صالح (ت 1081هـ) ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني / السيد علي عاشور ، دار احياء

التراث العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1421 هـ .

69. شرح السنة : للبعوي ، الحسين بن مسعود الفراء (ت 516 هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية - دمشق 1983 م .

70. شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت 656 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى - 1378 هـ .

71. شرح نهج البلاغة: لابن ميثم البحراني (ت 679 هـ) ، تحقيق : عني بتصحيحه عدة من الأفاضل ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الاولى - قم 1362 هجري شمسي .

72. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : للحاكم الحسكاني ، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة ، الطبعة الأولى - طهران 1411 هـ .

73. الصاحبي في فقه اللغة : لابن فارس ، أبي الحسين احمد بن فارس (ت 395 هـ) ، تحقيق : السيد احمد صقر ، نشر : عيسى البابي الحلبي

وشركاه، القاهرة 1977م.

74. صبح الأعشي في صناعة الإنشا: للقلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821 هـ)، تحقيق: عبدالقادر زكار، وزارة الثقافة - دمشق - 1981م.

75. صحيح البخاري: للبخاري، أبي عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، بيروت 1407هـ-1987م.

76. صحيح مسلم: للقشيري النيسابوري، أبي الحسين، مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

77. الصراط المستقيم إلي مستحقي التقديم: للبياضى العاملي، علي بن يونس النباطي (ت 877 هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى - إيران 1384هـ.

78. طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت 230 هـ)، دار صادر - بيروت.

79. العثمانية: للجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، تحقيق وشرح:

عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي - مصر .

80. عمدة الطالب : لابن عنبه ، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت 828 هـ) ، تحقيق وتصحيح : محمد حسن آل الطالقاني ، منشورات المطبعة الحيدرية ، الطبعة الثانية - النجف الأشرف 1380 هـ - 1961 م .

81. عيون أخبار الرضا : للصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بايويه القمي (ت 381 هـ) ، تحقيق : الشيخ حسن الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت 1404 هـ .

82. غريب الحديث : لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت 223 هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1396 هـ .

83. غريب الحديث للخطابي : للخطابي ، أبي سليمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 388 هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة - 1402 هـ .

84. الغيبة : لابن أبي زينب النعماني ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : فارس حسون كريم

، انوار الهدى ، الطبعة الأولى - قم 1422 هـ .

85. الفائق في غريب الحديث : للزمخشري ، محمود بن عمر (ت 583 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية - لبنان .

86. فتح الباري شرح صحيح البخاري : للعسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت .

87. فتوح البلدان : للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1403 هـ .

88. الفرقان في تحريف القرآن : لعبد الكريم الخطيب المصري (ت 1396 هـ) ، نشر في سنة 1948 م الموافق لعام 1367 هـ - مصر .

89. الفصول المهمة في معرفة الأئمة : للمالكي ، ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد (ت 855 هـ) ، تحقيق : سامي الغريزي ، الطبعة الأولى ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم .

90. فضائل القرآن : لابن الضريس ، محمد بن ايوب البجلي (ت 294 هـ) ، تحقيق : عروة بدير ، دار الفكر ، الطبعة الاولى - سورية 1978 م .

91. فضائل القرآن : لابن كثير ، ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت

700 هـ)، تحقيق: ابواسحق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الاولى - القاهرة 1416 هـ .

92. فضائل القرآن: للمستغفري، ابي العباس جعفر بن محمد (ت 432 هـ)، تحقيق: د. احمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الاولى - لبنان 2006 م .

93. الفهرست: للشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى - قم 1417 هـ، وطبعة أخرى: بتحقيق أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية - بيروت 1415 هـ .

94. فهرست ابن النديم: لأبي الفرج، محمد بن أبي يعقوب البغدادي (ت 438 هـ)، دار المعرفة - بيروت 1398 هـ - 1978 م .

95. الكافي: للكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة - طهران 1363 هـ ش .

96. الكامل في التاريخ: لابن الأثير، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630 هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي،

دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية - بيروت 1415 هـ .

97. كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ) ، تحقيق : محمد باقر الانصاري الزنجاني ، نشر دليل ما ، الطبعة الاولى - ايران 1422 هـ .

98. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : لابي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت 1406 هـ .

99. كتاب المصاحف : لآين أبي داود السجستاني ، أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث (ت 316 هـ) ، تحقيق : د . محب الدين عبد الله السبحان ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الثانية ، بيروت 1423 هـ .

100. كشف الغمة في معرفة الأئمة : للأربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693 هـ) ، دار الاضواء - بيروت 1405 هـ .

101. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : للعلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ) ، تحقيق : حسين الدراكاهي ، الطبعة الأولى 1411 هـ .

102. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : للمتقي الهندي ، علاء الدين

- علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975 هـ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت 1419 هـ
103. مجمع البحرين: للطريحي، فخر الدين (ت 1085 هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية 1408 هـ.
104. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء: للفيض الكاشاني (ت 1091 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتب النشر الاسلامي، الطبعة الثانية - قم.
105. المحكم في نقط المصاحف: لابي عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت 444 هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، الطبعة الثانية - دمشق 1407 هـ.
106. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: للمجلسي، محمد باقر (ت 1111 هـ)، تحقيق: الشيخ علي الاخوندي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى - تهران 1408 هـ.
107. مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي، أبي الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ)، وضع فهارسه: يوسف أسعد داغر،

دار الهجرة ، الطبعة الثانية - قم 1404 هـ.

108. المعجم الكبير : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360 هـ) ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الطبعة الثانية - الموصل 1404 هـ - 1983 م .

109. معرفة القراء الكبار علي الطبقات والأعصار : للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، أبو عبد الله (ت 748 هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - بيروت 1404 هـ .

110. المسائل السروية : للشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 هـ) ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، دار المفيد ، الطبعة الثانية - بيروت 1414 هـ .

111. المستدرك علي الصحيحين : للحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، (ت 405 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1411 هـ - 1990 م .

112. المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : للطبري الامامي ، محمد بن جرير بن رستم (توفي اوائل القرن الرابع)

، تحقيق : الشيخ

أحمد المحمودي ، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور ، الطبعة الأولى المحققة - قم 1415 هـ .

113. مسند أحمد : لأحمد بن حنبل ، أبي عبد الله الشيباني (ت 241 هـ) ، مؤسسة قرطبة - مصر .

114. المصنف : للصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية - بيروت 1403 هـ .

115. مصنف ابن أبي شيبة : للكوفي ، أبي بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد (ت 235 هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى - الرياض 1409 هـ .

116. معالم العلماء : لابن شهر آشوب ، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت 588 هـ) ، قم - إيران .

117. المعجم الكبير : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360 هـ) ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الطبعة الثانية - الموصل 1404 هـ - 1983 م .

118. مفاتيح الاسرار ومصايح الابرار = تفسير الشهرستاني ،

لشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 458 هـ)، تحقيق : محمد علي آذرشب ، مركز البحوث والدراسات ، الطبعة الاولى - طهران 2008 م .

119. مناقب ابن شهر آشوب = مناقب آل أبي طالب : لابن شهر آشوب ، مشير الدين أبي عبد الله بن علي (ت 588 هـ)، تحقيق : لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية - النجف 1276 هـ .

120. مناقب الكوفي = مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : للكوفي ، محمد بن سليمان القاضي (من اعلام القرن الثالث) ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى - قم 1412 هـ .

121. المناقب : للموفق الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت 568 هـ) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1414 هـ .

122. مناهل العرفان في علوم القرآن : للزرقاني ، محمد عبد العظيم (1367 هـ)، دار الفكر ، الطبعة الأولى - لبنان 1416 هـ - 1996 م .

123. المنتظم : لابن الجوزي ، ابي الفرج ، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت

597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت 1412 هـ .

124. نزهة الالباء في طبقات الادباء : لابن الانباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577 هـ) ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الطبعة الثالثة - الاردن 1405 هـ .

125. نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض : للخفاجي ، احمد شهاب الدين الخفاجي (ت 1069 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر .

126. النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الاثير ، أبي السعادات ، المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي / محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت 1399 هـ - 1979 م .

127. نهج الايمان : لابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (من اعلام القرن السابع) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، مجمع الإمام الهادي ، الطبعة الأولى - مشهد 1418 هـ .

128. الوافي : للفيض الكاشاني ، محمد محسن بن الشاه مرتضي بن الشاه محمود (ت 1091 هـ) ، تحقيق : ضياء الدين الحسيني الاصفهاني ، مكتبة أمير المؤمنين ، الطبعة الأولى - اصفهان 1406 هـ .

129. الوافي بالوفيات : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط / تركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت 1420 هـ - 2000 م .

130. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : للحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت 1104 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الثانية - قم 1414 هـ .

نماذج من المصاحف المنسوبة الي امير المؤمنين عليه السلام

فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف 5

تمهيد 7

من روي أو استشهد بالمصحف 8

محاور البحث : 20

المحورالأول 21

هل مصحف الإمام علي عليه السلام يختلف عن (المصحف الإمام) أم لا؟ 21

توضيح ذلك : 30

المقدمة الأولى : نزول القرآن الكريم علي مرحلتين 30

المقدمة الثانية: فائدة عرض القرآن علي جبرائيل كل عام 36

لا يجوز القراءة إلا بعد القرار الرباني 38

القرآن بين التعبد بالنص والاجتهاد بالرأي! 42

المصاحف علي عهد رسول الله حقيقة لا خيال 44

سؤال وجواب 47

المقدمة الثالثة: الإمام يجمع المصحف بترتيبين 50

وجود زيادات تفسيرية في مصاحف الصحابة لا يضرب بأصل القرآن 56

أقوال العلماء في ذلك 67

بعض مميزات مصحف الإمام علي عليه السلام المفسر 69

من أسباب رد مصحف الإمام 71

المحور الثاني 82

مدى وثاقة واعتبار النسخ المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام في مكتبات العالم 82

الإمام علي عليه السلام كاتب القرآن 84

كثرة النسخ المنسوبة لماذا؟ 96

من موارد التزوير 98

المحور الثالث 130

الجواب عن شبهتين 130

الشبهة الأولى 132

الشبهة الثانية 141

ص:205

فهرس المصادر 154

نماذج من المصاحف المنسوبة الي امير المؤمنين عليه السلام 179

فهرس الموضوعات 204

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

